غازي الصوراني

فبراير 2016

اسهامات فكرية في الماركسية
وازمة اليسار العربي

المحتويات

كيف تُقَيِّم الماركسية في المشهد الراهن للنظام الرأسمالي العالمي؟ 4

ما هي طبيعة " أزمة " الماركسية الراهنة ومستقبلها في البلاد العربية ؟ 5

حول سؤال ما الماركسية ودور قوى اليسار العربي في الانتفاضات العربية ؟ 8

حول نشأة الماركسية ومستقبلها 13

على الرغم من أن الماركسية حققت إنجازات ضخمة في الماضي 14

أرى أن أزمة الماركسية عندنا، تتجلى في كونها تعيش حالة قطيعة أو إرباك مع تراثها 14

إن جذور أزمة الماركسية في الوطن العربي تكمن في هذا التراجع الفكري والضعف النظري لدى احزاب وفصائل اليسار 15

صحيح أن الماركسية هي منهج أفكار ماركس ، و "مذهبه" ، لكن علينا أن ندرك أن كل من الأفكار، و"المذهب" 15

الاختصار في أزمة الماركسية وأحزاب اليسار 16

حول تطور الماركسية كعلم اجتماعي وتاريخي 20

ليس في الماركسية مقدّسات، لهذا فهي خاضعة للانتقاد و النفي و إعادة الصياغة 21

تجديد وتطوير الماركسية كعلم 21

على الرغم من أن الماركسية حققت إنجازات ضخمة في الماضي 22

إن الماركسية هي علم القوانين الطبيعية التي تتحكم في سير وتطور المجتمع الإنساني 22

إننا معنيون بتوضيح الفارق بين الماركسية كمنهج، والماركسية كمنظومة 23

القضايا والمفاهيم الأساسية للماركسية 23

يجب أن نعمل من أجل أن تستعيد الحركة الماركسية دورها الثوري في بلادنا عبر دور طليعي 24

ان طرح السؤال ما الماركسية ذو أهمية وله معنى 24

القائد الشهيد أبو على مصطفى....والموقف من الماركسية 25

الماركسية نقيض للاستبداد وعبادة الفرد والتوريث 26

في مجابهة العولمة الامبريالية... الماركسية وطريق الخروج من الأزمة الراهنة في بلادنا) أفكار أولية 27

في فهم الماركسية المعاصرة وواقع العالم الثالث 28

الماركسية نظرية علمية وثورية متجددة لن تندثر 29

ازمة الماركسية في بلداننا العربية 29

ثورية الماركسية تتجلى في تطورها وتجددها ومعاصرتها 30

الماركسية علم دائم التجديد والتطور والارتقاء 30

إن البحث في الماركسية يجب أن يبتدئ من التخلص من إرث الأفكار البالية الدوجمائية المتخلفة 31

الحديث عن تجديد الماركسية 31

لقد دخلت الماركسية إلى حقلنا الثقافي والسياسي العربي 32

ظهور الفلسفة الماركسية ومصادرها ومكوناتها 32

مصادر الفلسفة الماركسية 33
المقدمات الأيديولوجية لظهور الماركسية 34
الماركسية عندي هي منهجية تحفر في الواقع الاجتماعي او الطبقي ، والاقتصادي والسياسي والثقافي 35
الفلسفة الماركسية موقف أخلاقي قبل أن تكون علما 36
الماركسية والمستقبل 37
عن ماركس والماركسية 37
تتبدى الماركسية كمنهج للتحليل وكنظرية في التغيير الثوري 38
الماركسية والقومية في فكر الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين 38
الماركسية ضرورة راهنة ومستقبلية 39
حول سؤال ما الماركسية ودور اليسار العربي ؟ 40
ما هي الماركسية؟ 41
عن تراجع الفلسفة الماركسية لدى فصائل واحزاب اليسار العربي !!!؟؟؟ 42
التخلي عن الماركسية أو الارتداد عنها والتنكر لها 42
لقد أقامت الماركسية البرهان العلمي على أن الحل المادي لكافة مشكلات الحياة الاجتماعية 43
غازي الصوراني يدعو كوادر الجبهة إلى التمسك بالماركسية منهجًا للتحرر (ندوة "ما الماركسية؟" 43
الماركسية ليست نظرية انعزالية، بل يجب التعامل معها بأنها فكر حي مبدع ومتجدد 48
عن الماركسية والدين 48
سؤال ما هي الفلسفة الماركسية وعلاقتها بالدين ؟ ما زال متداولاً 49
ما هي الماركسية؟ 49
الحفاظ على الماركسية و متابعة رسالتها الإنسانية لا يكمن في الدفاع اللاهوتي أو الدوجمائي 50
من مقدمة كتابي " مدخل الى الفلسفة الماركسية " 50
من اوراق غازي الصوراني .....المقدمات الأيديولوجية لظهور الماركسية 51

كيف تُقَيِّم الماركسية في المشهد الراهن للنظام الرأسمالي العالمي؟

11 مايو، 2011

بداية أشير إلى ان تبني أحزاب اليسار للماركسية منهجاً، يجب أن ينطلق من كونها نظرية علمية،معرفية ، هي جزء من صيرورة حركة الحياة ومتغيراتها التي لا تعرف الجمود أو التوقف، ما يعني بوضوح شديد رفضنا التعاطي مع الماركسية في إطار منهج أو بنية فكرية مغلقة أو نهائية التكوين والمحتوى، إذ أن الماركسية تكف عن أن تكون نظرية جدلية إذا ما تم حصرها في إطار منهجي منغلق أو في ظروف تاريخية محددة، لأننا بالمقابل ندرك أن الانغلاق أو الجمود هو نقيض لجدل الماركسية التطوري ، الهادف إلى بلوغ الحرية الحقيقية التي تتجسد في الاشتراكية والتحرر الشامل للإنسان من كل مظاهر القهر والاستغلال والاضطهاد والتبعية .

إن أهمية هذه الرؤية ، مرتبطة بما يجري من أزمات سياسية واقتصادية عالمية وإفقار للشعوب بما يؤكد على عودة ماركس من جديد وعلى الاشتراكية كخيار وحيد للمستقبل.

إن هذه الصورة ، إلى جانب استعادة بعض قوى اليسار العالمي لدورها ووصولها إلى السلطة في العديد من بلدان العالم في أمريكا اللاتينية وآسيا، ستعزز حاجة شعوب الأطراف عموماً، وقواها وأحزاب اليسار فيها إلى الاشتراكية، أكثر بما لا يقاس من الحاجة إليها في عهد ماركس. ذلك أن الحكم على الاشتراكية والفكر الماركسي لا يكون بما أصاب التجربة السوفييتية من انهيار، وإنما الحكم الصحيح عليهما يكون عبر ما تعانيه الرأسمالية العالمية اليوم من عجز عن تقديم حلول للمشكلات الأساسية للواقع الإنساني من ناحية، وبشراستها العدوانية والاستغلالية إزاء شعوب العالم الفقير والمتخلف الذي كان يسمى "عالماً ثالثاً."

وفي هذا السياق أشير إلى تعثر تجربة دول اليسار الديمقراطي في أمريكا اللاتينية التي قد تفرض مزيداً من الوضوح والإدراك لدى قياداتها وأحزابها بأهمية الحسم المعرفي والاقتصادي والاجتماعي صوب تبني الماركسية ومنهجها بوضوح، انطلاقاً من أن ديمومة تجربتهم مشروطة بهذه الرؤية الفكرية وافقها الاشتراكي، الذي لا محيد عنه في ظروف الاستقطاب والصراعات مع قوى اليمين الرأسمالي ، المحلية والخارجية ، خاصة الإمبريالية الأمريكية ، وهنا لابد من إعادة تقييم ونقد تجربة اليسار الحاكم في أمريكا اللاتينية لإزاحة ووقف كافة النزعات الفردية البيروقراطية، التي تسعى إلى إعادة إنتاج عبادة الفرد ومن ثم تكريس هذا القائد أو ذاك حاكماً أو رئيساً مدى الحياة، واستبدال هذه الظاهرة بالعمل الجماعي الديمقراطي الممأسس في إطار العلاقة بين هيئات الحزب والدولة والطبقات الشعبية على السواء، انطلاقاً من تبني الرؤية الماركسية ومنهجها وفق منظور خاضع دوماً للاجتهاد والتطوير والتجدد في سياق العلاقات الديمقراطية مع النقابات العمالية والفلاحين والمهنيين والمرأة والشباب والتكنوقراط .... إلخ ، كضمانه لتقدم التجربة الاشتراكية وتطبيقاتها السليمة كشرط لحمايتها من الصعوبات والعثرات السياسية والمجتمعية من قوى اليمين الرأسمالي المحلي، المدعوم من النظام الرأسمالي العالمي، المتربص لاسقاط التجربة الاشتراكية أو افشالها .

في إطار هذه الضرورة، ووعينا لها، تتبدى الماركسية كمنهج للتحليل وكنظرية في التغيير الثوري، إلى جانب الاستفادة من المسار التطوري والتجديدي للفكر الماركسي ما بعد لينين إلى يومنا هذا عبر العديد من المفكرين

والمثقفين الماركسيين الذين قدموا إضافات نوعية في الفلسفة والعلوم الاجتماعية والاقتصادية، اغنت الماركسية كنظرية في التغيير الثوري وكمنهج للتحليل .

إن قراءتنا لهذه الإضافات ومتابعتنا لها ، تعزز لدينا القناعة الراسخة أن الماركسية لم تندثر، بل من المستحيل تجاوزها ، وبالتالي نقول لكل من يعتبر أن الماركسية قد كفت عن كونها نظرية ثورية، انت مخطئ كل الخطأ، وكذلك الأمر بالنسبة لكل من يحكم على مستقبل الاشتراكية على ضوء حاضرها المأزوم، فلا زالت البشرية في عالمنا اليوم تعاني من: التفاوت الطبقي، الاستغلال الطبقي ,القهر الطبقي، ولم يحدث في تاريخ البشرية أن بلغ الاستغلال والقهر الاجتماعي والإفقار المستوى الذي وصل إليه اليوم، إلى جانب كل أشكال العدوان والحروب التي تمارس لحماية مصالح النظام الرأسمالي كما هو الحال في بلادنا. ما يعني أن الاشتراكية اليوم باتت ضرورة حتمية لاستمرار الحضارة البشرية، وضمان لا غنى عنه لبقاء الجنس البشري، إذ ليس ثمة خيار آخر –خاصة لبلداننا العربية والعالم الثالث– فإما الاشتراكية أو مزيد من التبعية والتخلف والاستغلال الوحشي.

ولهذا أرى أن من واجب قوى اليسار الماركسي العالمي، ان تكون معنية بتحديد الموضوعات الأساسية الذي يشكل وعيها، مدخلاً أساسياً لوعي حركة وتناقضات النظام الرأسمالي من جهة، وحركة واقع بلدانها بكل مكوناته وآفاق صيرورته التطورية الاقتصادية والتكنولوجية من جهة ثانية، انطلاقاً من إدراكها الموضوعي، بان التعاطي مع الماركسية ومنهجها بعيداً عن كل أشكال الجمود وتقديس النصوص ، كفيل بتجاوز أزمتها الراهنة ، إذا ما أدركت بوعي عميق طبيعة ومتطلبات واقع بلدانها بكل جوانبه الاقتصادية والسياسية والمجتمعية ، في ارتباطه المباشر وغيالمباشر مع واقع ومتطلبات البلدان الأخرى في هذا الكوكب الذي يكاد اليوم أن يصبح وحدة اقتصادية سياسية واحدة.

لأننا بالقدر الذي نؤمن بأن الماركسية إذا ما كفت عن تجديد نفسها إنما تكف عن أن تكون نفسها ، لذلك فإن جميع الماركسيين في كافة الأحزاب والحركات اليسارية على الصعيد الأممي، مطالبون بدراسة واقع بلدانهم وتطبيق النظرية على هذا الواقع تطبيقاً خلاقاً .

لقد حققت الماركسية إنجازات ضخمة في الماضي ولازال وجودها وثقلها في الحاضر، وتنتظر الماركسية آفاقاً مبشرة في المستقبل، وإذا ما بدت الآفاق أمامنا مسدودة مظلمة، فليكن ذلك حافزاً لكل قوى اليسار لتكثيف النضال في مواجهة الإمبريالية والانتصار عليها ، عبر منهجية ورؤية تنأى بنفسها عن أخطاء وخطايا التجربة الاشتراكية المنهارة ، خاصة مظاهر عبادة الفرد والبيروقراطية المقيتة وانعدام الحوار الديمقراطي الداخلي بين التيارات الاشتراكية ....وهذا ما يستدعي الحديث في مقال الغد عن " أزمة " الماركسية الراهنة ومستقبلها في البلاد العربية .

****

ما هي طبيعة " أزمة " الماركسية الراهنة ومستقبلها في البلاد العربية ؟

12 مايو، 2011،

ليس من المغالاة في شيء، إذا قلنا بأن ما يسمى بأزمة الماركسية في بلادنا ، هي انعكاس –بهذا القدر أو ذاك– لأزمة وتخلف المجتمع والفكر السياسي العربي من ناحية، وأزمة الحركات اليسارية العربية من ناحية ثانية، خاصة في ظل مرحلة العولمة الراهنة ومتغيراتها.

إن جذور أزمة الماركسية في الوطن العربي تكمن في هذا التراجع الفكري أو النظري، إلى جانب حالة الاغتراب عن الواقع بسبب فشلها في وعي الواقع واستيعاب جوانبه ومكوناته السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية...إلخ ، حيث استمرت طوال العقود الماضية رفع شعارات او مبادئ لا تجسد الواقع أو تعكسه بصورة جدلية وموضوعية صحيحة، ما يعني بوضوح ان الحركات اليسارية لم تدرك أن المبادئ لا تصلح نقطة انطلاق للبحث والتحليل والتنقيب، بل هي نتيجتها الختامية. فالمبادئ لا تطبّق على المجتمع والطبيعة والتاريخ بل تُشْتَقْ منها، فليس على الواقع والتاريخ أن يتطابقا مع أفكارنا، بل على أفكارنا أن تتوافق وتتطابق مع قوانين حركة الواقع ومنطق التاريخ .

وبالتالي فإن أزمة الماركسية عندنا، تتجلى في كونها تعيش حالة قطيعة أو إرباك مع تراثها ارتباطاً بالأزمة الفكرية لدى أحزاب اليسار العربي، وهذه الأزمة أسهمت في ضياع بوصلة تلك الأحزاب، الفكرية والسياسية، ليس بسبب التبعية الميكانيكية تاريخياً للمركز في موسكو، أو بسبب الوعي المسطح أو البسيط على مستوى الاعضاء فحسب بل أيضاً بسبب هشاشة وضعف الوعي في معظم الهيئات القيادية ، التي عاشت نوعاً من الاغتراب أو العزلة عن قواعدها التنظيمية وجماهيرها، فضلاً عن حالة الجمود الفكري والتنظيمي الذي تميزت به تلك الهيئات ، إلى جانب تراكم المصالح الطبقية الانتهازية بتأثير العلاقة مع هذا النظام أو ذاك.

كما تجلت الأزمة أيضاً ، في المنتسبين إلى هذه الأحزاب وهيئاتها القيادية، لا سيما ضعف وعيهم للدور الذي على الماركسية أن تقوم به في مجتمع متأخر تابع ومستباح، وأمة تعاني استلاباً قومياً مضاعفاً، أي تعاني من التجزئة ومن احتلال جزء من أراضيها، ومجتمع لا يعاني من الرأسمالية، بل من نقص التطور الرأسمالي والمفاهيم التنويرية المرتبطة به، وأمة يسيطر ماضيها على حاضرها وأمواتها على أحيائها، كما هو حال المجتمعات العربية في هذه المرحلة من القرن الحادي والعشرين.

وفي هذا الجانب ، أشير إلى أن ما يوصف بأنه " أزمة الفكر" هو في الحقيقة أزمة الممارسة بسفحيها: النظري والعملي، فثمة بون شاسع بين الممارسة النظرية، مثلاً، وبين انتقاء وجمع وتوليف مجموعة من الأفكار والمبادئ والتصورات، قطعت عن منظومتها الفكرية، وانتزعت من سياقها التاريخي ، عبر مسميات خجولة أزاحت النص الصريح بالالتزام بالماركسية ، لحساب نصوص تلفيقية أو توفيقية أو تحريفية، أو عناوين استرشادية جاءت انسجاماً مع مواقف العديد من الأحزاب الشيوعية التي تخلت عن اسمها أو بعض الفصائل والحركات الأخرى التي اتجهت صوب الخلط الفكري بين الليبرالية والماركسية ، أو حتى شطب الماركسية من أدبياتها، ذلك الخلط أو الشطب، سيعزز تراجعها المتصل، وسيعجل بنهايتها واسدال الستار عليها تمهيداً للجديد الذي قد يولد من احشائها.

إضافة إلى كل ما تقدم، نستطيع الكشف عن مظهرين آخرين من مظاهر أزمة الماركسية في البلدان العربية ، أولهما: عدم استخدامها كفلسفة نقدية في تشخيص ودراسة خصوصية التطور الاجتماعي الاقتصادي العربي وانماطه وثقافته المختلفة كلياً عن الانماط التي سادت في أوروبا الغربية والولايات المتحدة، والثاني: عدم تمحورها على المستقبل، بسبب عدم توجيهها صوب فكرة الثورة الديمقراطية والتقدم بوصفها عملية تَخَطٍّ وتجاوز مستمرة، ليس لأنظمة التخلف والمشيخات القبلية الشبه إقطاعية فحسب ، بل أيضاً لما كان يسمى بأنظمة "البرجوازية الوطنية . "

صحيح أن الماركسية هي منهج أفكار ماركس ، ومنهج مذهبه أيضاً، لكن علينا أن ندرك أن كل من الأفكار، و"المذهب"، محدودان ومحددان بالزمان والمكان، ولذلك فإن أهم مظهر من مظاهر أزمة الماركسية في بلادنا ، هو جمودها على النص القديم او "المذهب "وافتقارها أو عجزها عن التعامل مع روح المنهج المادي الجدلي وجوهره

التاريخي وبالتالي عجزها عن اكتشاف جدل الواقع العربي ذاته وميول تطوره، الأمر الذي يستوجب من قوى اليسار الماركسي خروجها من هذا المأزق الجامد صوب مزيد من الوعي بالماركسية وأزمتها وكيفية الاسهام في تطويرها وتجددها في ضوء تطورات الواقع المعاش ومتغيراته .

إذ لا يمكن موضوعياً الحديث عن المنهج المادي الجدلي بدون الماركسية، وبالتالي فإن الهروب من الماركسية باسم المنهج الجدلي خطوة تؤشر على نزعة انتهازية تسعى إلى الهروب من التراث الماركسي كله ، وهي أيضاً خطوة تؤكد على انتصار التيار الليبرالي الانتهازي الرث داخل هذه الأحزاب من جهة، أو تجسيد لعدم الوعي بأهمية اعتماد الماركسية كشرط للتعاطي مع المنهج المادي الجدلي من جهة ثانية، إذ أن معنى ذلك الشطب للماركسية ليس استجابة للتيارات الدينية الرجعية وغيرهم من أعداء الماركسية فحسب، بل هي أيضاً إزاحة مفاهيم الصراع الطبقي وفائض القيمة والتحليل الاقتصادي والطبقي، رغم أن المنهج عنصر مركزي في الماركسية، لكن مفهوم الثورة لا يتحدد معناه ومغزاه الحقيقيان ولا يكتسب عقلانيته إلا في الماركسية وعبرها بفضل منهجها الجدلي في إطار النضال الوطني والقومي ببعديه التحرري والطبقي الديمقراطي.

لذلك كله ، فإن مستقبل الماركسية في بلادنا ، سيظل مرهوناً بقدرة واستعداد قوى اليسار الماركسي العربي في توضيح هذه القضايا والاتفاق عليها، فإن بقيت هذه القوى على حالها الراهن من الضعف والترهل والعجز وغياب الوعي ، فلا مناص من استمرار تراجعها وتهميشها صوب مزيد من تفككها وصولاً إلى اسدال الستار عليها في انتظار الجديد .

وبالتالي فإن ضرورات المستقبل تفرض أن ينفتح الحوار و البحث، بين من بقي واعياً ومخلصاً للماركسية ارتباطاً بايمانه واقتناعه بضرورة الثورة على هذا الواقع المهزوم وتجاوزه ، من أجل أن تتقاطع الرؤى، و يتبلور ما يمكن أن يشكّل أساساً لحركة تغييرٍ ماركسية جديدة تستطيع أن تراكم وتوفر عناصر ومقومات المواجهة –الراهنة والبعيدة المدى– المطلوبة ضد كل من التحالف الإمبريالي الصهيوني ، و كذلك مواجهة نهب الأنظمة الرأسمالية التابعة و إستبداديّتها. معبّرين عن روح الطبقات الشعبية و عن حلمها في التطوّر وتجاوز التخلّف و التجزئة و التبعيّة و الإستبداد، و اقامة المجتمع الاشتراكي العربي الموحد .

لهذا يجب أن يعود لليسار دوره الحقيقي، و أن تعود الماركسيّة منهجيّة تحفر في الواقع، و تؤسّس لتجاوزه نحو المستقبل، أي نحو استكمال مهمات التحرر الوطني والقومي الديمقراطي أو الثورة الوطنية الديمقراطية ، وبناء الصناعة و تحقيق التنمية الاقتصادية، و الإرتقاء في وضع الطبقات الشعبية، و في تأسيس الدولة العربية الديمقراطية.

إننا ندعو إلى البدء في تفعيل عملية الحوار والبحث ، بهدف ايجاد آلية حوار فكري من على ارضية الحداثة والماركسية ، حول كل القضايا السياسية والاقتصادية والمجتمعية القومية والانسانية ، بما يخدم ويعزز الدور الطليعي لقوى اليسار الماركسي العربي بكثير من الهدوء والتدرج والعمق– الهادفة إلى توفير العوامل المؤدية إلى ولادة واعلان الحركة الماركسية العربية الموحدة ، في الزمان والمكان المناسبين ، سواء في المرحلة الراهنة ، أو في المستقبل ، رغم كل الصعوبات والتعقيدات التي تفرضها الهجمة العدوانية الصهيونية الامبريالية على امتنا من جهة ، ورغم ما يعتري هذه المرحلة من ادعاءات القوى الليبرالية الهابطة تجاه ضرورات الماركسية وراهنيتها من الجهة الأخرى ... وإلى اللقاء في بداية الأسبوع القادم مع موضوعات بمناسبة الذكرى 63 للنكبة.

****

2011/10/29

حول سؤال ما الماركسية ودور قوى اليسار العربي في الانتفاضات العربية ؟

سؤال ما الماركسية يندرج تحت ما يسمى في اللغة بالسهل الممتنع، فهي باختصار نظرية علمية تاريخية اجتماعية قابلة للتطور والاغتناء، تتناول أيضاً علم القوانين الطبيعية التي تتحكم في سير وتطور المجتمعات الإنسانية .

نشأت الماركسية في أتون الاستغلال الرأسمالي والصراع الطبقي، وتميزت بنضوجها ووعيها لطبيعة النظام الرأسمالي ، إلا أن هذه النشأة لم تكن بمعزل عن التيارات السابقة للفكر الاجتماعي.

تتألف الماركسية من علمين متحدين، وأن كانا متميزين هما: المادية الجدلية والمادية التاريخية. وأساس التمييز بينهما هو اختلاف موضوعهما.

أن اعظم انجازين لماركس هما:

الأول: منهجه المادي الجدلي في دراسة الظواهر الطبيعية والاجتماعية (بما في ذلك قوانين الديالكتيك ومقولاته).

الثاني: هو دراسته العلمية للرأسمالية، فكتابه رأس المال صورة تاريخية لأصل الرأسمالية، نشأتها وتطورها في أوروبا.

فالماركسية ليست تصور أو مجموعة أفكار فقط، إنها فلسفة الشك التي تفترض إعادة تقييم الظواهر بلا توقف، إنها قوة فعل كذلك.

فموضوع المادية التاريخية أو علم التاريخ هو تصور التاريخ من خلال دراسة مختلف أنماط أو أساليب الإنتاج، والتكوينات الاجتماعية، أي دراسة بنيتها، وتكوينها، وسيرها، ودراسة أشكال الانتقال من تكوين اجتماعي إلى تكوين اجتماعي آخر، مع الاهتمام بدراسة خصوصية كل نمط وفق تطوره التاريخي والاجتماعي.

أما موضوع المادية الجدلية، أو الفلسفة الماركسية فهو إنتاج المعارف. أي دراسة بنية وسير عملية التفكير المرتبطة بالتمييز بين عمليات الواقع، وعمليات الفكر، أي التمييز بين الوجود والمعرفة من جهة والانطلاق من مفهوم أسبقية الوجود على الفكر، أي أسبقية الواقع على المعرفة من جهة ثانية .

وبالانطلاق مما تقدم يمكننا الآن صياغة جواب السؤال الرئيسي : ما الماركسية ؟ وبالتالي تحديد تعريفها كما يلي:

إن الماركسية هي علم القوانين الطبيعية التي تتحكم في سير وتطور المجتمع الإنساني، وهي بهذه الصفة علم متجدد ومتطور لا يقل دقة عن سائر العلوم الطبيعية، فالماركسية هي علم تطبيق المادية الجدلية على تاريخ المجتمع البشري بجميع مراحله وأنماطه المختلفة.

أن تكون ماركسياً يعني أن تبدأ من ماركس، ولكن لا تتوقف عنده، أو عند أحد كبار خلفائه في العصر الحديث. وهناك فرق بين أن تكون ماركسياً، أو أن تكون ناطقاً بالماركسية. أن تبدأ من ماركس، يعني أن تبدأ بالجدلية المادية. وبهذه الروح يجب، في رأيي ، أن ننظر في قضية النظرية الثورية اليوم.

وعلى هذا الأساس فإن الحفاظ على الماركسية ومتابعة رسالتها الإنسانية لا يكمن في الدفاع اللاهوتي أو الدوغمائي عن تعاليمها، وإنما بالنقد الدائم لأفكارها وتجديدها ارتباطاً بأهدافنا العظيمة من أجل التحرر الوطني والقومي الديمقراطي التقدمي.

لهذا يجب أن يتحدد دورها في الصراع الراهن، وهذا هو واجب كل أحزاب وفصائل اليسار لمواجهة وإزاحة قوى اليمين الوطني واليمين الديني عبر النضال الديمقراطي .

هذا يتطلب تفعيل العلاقة الجدلية بين النضال الوطني والتحرري الديمقراطي وبعده القومي العربي المرتبط بالرؤية الأممية الأشمل ، انطلاقا من إدراكنا أن الماركسية ليست عقيدة جامدة، بل هي نتاج معرفي متواصل مع تطور فكر البشرية ،ولذا فهي ليست انعزالية، بل فكر حي مبدع ومتجدد (هكذا يجب أن نتعامل معها).

وها نحن اليوم في مرحلة جديدة من تطور الشعوب والمجتمعات العربية في إطار الانتفاضات او الحالة الثورية الراهنة،تستدعي منا البحث الدؤوب عن الإجابة على كثير من الأسئلة في سياق البحث عن جوابنا لسؤال ما الماركسية؟ .

حقاً إن الأوضاع والظروف السائدة ، باتت تبشر بفرص ثورية في الأمد المنظور ، وهاهي وقائع الحياة تؤكد لنا أن هناك أسساً موضوعية لإعادة بناء حركة معادية للرأسمالية. فالاشتراكية اليوم ضرورة حتمية لضمان انتصار الثورة وانتشارها في الوطن العربي ، لكن ذلك مرهون بمدى استنهاض أحزاب وقوى اليسار العربي.

واليوم في ظل الانتفاضات العربية ، فإن الحاجة إلى الاشتراكية تتزايد، لكن الإشكالية تكمن في استمرار أزمة اليسار العربي أو العامل الذاتي/الحزبي، ما يعني استمرار العجز في مواجهة العدو الوطني والطبقي.

ما يجري اليوم هو «بروفة» لانتفاضات او ثورات قادمة، وبالتالي علينا أن نستفيد من هذه الانتفاضات إلى الحد الأقصى، وتحويل الممارسة الثورية إلى خبرة تفتح على بلورة رؤية نظرية جديدة.

يجب أن يُبنى الحزب الماركسي، القادر على تطوير الصراع الطبقي وتحقيق التغيير. يجب أن تنصهر القوى الماركسية في مسامات الجماهير، ويجب أن تُصقل الكوادر الجديدة في خضم الصراع التحرري والديمقراطي، وأن يُفرض بناء الحزب المعني بالثورة والتغيير.

يجب أن تتطور المطالب مع تصاعد الصراع وتوسّع الانتفاضة، كما يجب أن يرسخ في وعي الطبقات الشعبية أنّ مطالبها لا تتحقق إلا بتحقيق التغيير. هذه هي المسألة التي يجب أن ترسّخ منذ الآن.

ولهذا فان القوى الماركسية معنية –كما يقول الصديق سلامة كيلة– بتحديد الموضوعات الأساسية الذي يشكل وعيها مدخلاً أساسياً لوعي حركة وتناقضات النظام الرأسمالي من جهة وحركة الواقع الفلسطيني والعربي.

إننا معنيون بتوضيح الفارق بين الماركسية كمنهج، والماركسية كمنظومة ، من أجل ان يظهر ثبات الأول واعتباره طريق عمل ومن ثم رفض الجمود.

لذلك لابد من العودة إلى الأصل (المبادئ العامة – المنهج ومن ثم التعاطي مع الواقع) دون أن نلغي الاسترشاد ببعض تحليلات المفكرين على تنوعهم، فكل هؤلاء لديهم أفكار هامة لكن ذلك لا يعني ان يتحول أي منهم إلى مرجع أساسي ووحيد .

<u>أما السمات الرئيسة للماركسية فهي تتحدد وتتميز عن غيرها في العناصر الثلاثة التالية:</u>

الأول:- أنها تستمد عناصرها ومعطياتها وبالتالي قوانينها من الدراسة العلمية العينية الملموسة للواقع الاقتصادي والاجتماعي الفكري والصراعي (الطبقي).

الثاني:- هو أنها ليست مجرد نظرية معرفية علمية تستمد هدفها من الدراسة العلمية الموضوعية وإنما تتضمن كذلك موقفاً موضوعياً كنظرية لتغيير الواقع تغييراً جذرياً.

الثالث:- الممارسة العملية تتم وفق هذه المعرفة، وهي شرط لها.

هذه الرؤية هي التي تؤسس لعمل ونضال ماركسي يمكن أن يصبح قوة فعلية في المواجهة السياسية الديمقراطية للقوى اليمينية من ناحية وفي بلورة دور أحزاب اليسار في إطار الحركة الماركسية العربية من ناحية ثانية .

وهنا يجب أن يعود التفكير في قيمة الماركسية، في بلادنا، حيث إن الماركسية هي القادرة على تنظيم القوى الطبقية العربية المفقَرة والمهمَشة من أجل فرض بديل يفتح أفق التطور الاقتصادي (وهنا الصناعي خصوصاً) والمجتمعي الشامل، وينقل مجتمعاتنا العربية المتخلّفة إلى طريق التطور والحداثة والتنمية المستقلة والعدالة الاجتماعية بآفاقها الاشتراكية .

القضايا والمفاهيم الأساسية للماركسية :

أ- المبادئ العامة ، وتتمثل في المسائل التالية :

أولا: التزامنا بالماركسية لكونها أداة منهجية تتأسس على الجدل المادي، تسهم في وعينا للواقع بصيرورته (و بالتالي بتاريخيَّته) و تنوّعه و تعدّد تناقضاته.

ثانيا: إن الحركة الماركسية هي التي تعبّر عن مصالح الطبقة العاملة و عن الفلاحين الفقراء.

ثالثا: و هي تعبّر عن المصلحة العامة لمجمل الأمة في نزوعها نحو التحرّر و تحقيق التطوّر في إطار النضال من أجل انتصار المبادئ الإنسانية الهادفة إلى إلغاء الاستغلال والاضطهاد.

رابعا: الانطلاق دائما من الواقع الملموس.

ب- إن الخطوط العامة التي نعتقد في صحَّتها هي التالية:

1) إن الماركسية هي النظام المعرفي (أو الأدوات المنهجية) التي تحكم تفكيرنا في بحثه في الواقع من أجل وعيه (وعي كل مكوّناته و وعي تناقضاته)، فالماركسية كنظام معرفي، منهجية و قوانين و مقولات و مفاهيم.

2) الماركسية هي نظام معرفي يمكننا من تحليل وتشخيص الواقع بصورة موضوعية/علمية.

3) على ضوء ذلك، فإن من المفيد أن يقوم كوادر وأعضاء الأحزاب اليسارية العربية، باكتشاف ما هو معرفي في مجمل النظام المعرفي للماركسية ، و استخلاص كل الإضاءات و الإضافات الفكرية فيه.

في إطار هذه الضرورة، ووعينا لها، علينا تبني الماركسية كمنهج للتحليل وكنظرية في التغيير الثوري، خاضعة للتطور والاغتناء ارتباطاً بالمتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وبالاستفادة من التقدم الهائل في علوم التكنولوجيا والاتصال والفضاء والهندسة الوراثية والفيزياء والطب وعلوم السياسة والمجتمع، وفي هذا السياق، نشير إلى المسار التطوري للفكر الماركسي ما بعد لينين عبر العديد من المفكرين والقادة من أمثال تروتسكي و جورج

لوكاتش، ومدرسة فرنكفورت، وماوتسي تونج، وجرامشي، وهربرت ماركيوزه، والتوسير، وهابرماس، ونعوم تشومسكي ، وجورج لابيكا، إلى جانب العديد من المفكرين والمثقفين في أمريكا اللاتينية وآسيا وفي بلادنا العربية من أمثال د.فؤاد مرسي، محمود أمين العالم، مهدي عامل، سمير أمين، اسماعيل صبري عبدالله، وحسين مروه، وصادق العظم ، إلياس مرقص، جلبير أشقر، فوزي منصور، هشام غصيب، وماهر الشريف، عبد الباسط عبد المعطي، عبد الله العروي، ياسين الحافظ، هشام جعيط ، سلامة كيلة، سعيد بن سعيد العلوي وفيصل دراج ومحمد دكروب وجورج طرابيشي وفواز طرابلسي وغيرهم، الذين قدموا اضافات اغنت الماركسية كنظرية في التغيير الثوري وكمنهج للتحليل.

ج) حول مستقبل الاشتراكية :

في هذا الصدد نشير إلى المبادئ التالية :

1) التأكيد على الماركسية و الاشتراكية، و إعطاء هذا الاختيار معناه الواقعي و أبعاده الثورية العميقة، وتوضيح كون الاشتراكية هي بديل ممكن و ضروري لتطور ونهوض مجتمعاتنا العربية بعيداً عن كل أشكال ومظاهر التبعية والتخلف والإفقار والاستبداد .

2) التأكيد على ديمقراطية الاشتراكية و على انطلاقها من التعددية و حق التنوّع و الاختلاف.

3) الدفاع عن الاشتراكية كبديل وحيد للنمط الرأسمالي .

د) ضد الرأسمالية :

إن نضال قوى اليسار الماركسي العربي ضد التحالف الامبريالي الصهيوني ، وضد أنظمة التبعية والتخلف والاستبداد في بلداننا العربية ، هو في حقيقته نضال ضد النظام الرأسمالي الامبريالي المعولم، يقوم –في ظل الانتفاضات العربية– على رفض الرأسمالية و بالتالي العمل على تقويضها، باعتبار أنها أساس التناقضات التي تحكم العالم الراهن.

* حول الماركسية والواقع الراهن :

في ضوء كل ما تقدم فإن الأحزاب الشيوعية والماركسية العربية معنية باستمرار وتجدد النضال من أجل :

أولاً : يجب أن تستعيد الماركسية دورها ككاشف لحركة الواقع وكمنظر لها (على الصعيدين الوطني والقومي).

يجب أن نعمل من أجل أن تستعيد الحركة الماركسية دورها الثوري في بلادنا عبر دور طليعي متميز على طريق الحوار الجاد لتأسيس الحركة الماركسية العربية .

هذه هي المهمة الراهنة، وهذا هو الهدف الراهن في لحظة تفاقم التناقضات الطبقية وبداية تفكك الأنظمة العربية الدكتاتورية ، والتابعة للإمبريالية، إلى جانب تفاقم التناقضات التناحرية مع دولة العدو الإسرائيلي.

لهذا يجب العمل– في إطار الصراع الطبقي والديمقراطي ضمن دوائر قومية وإقليمية– على تفعيل وبلورة الذات القومية العربية" في مضمونها الجديد الذي تتداخل فيه مصالح الطبقة العاملة والفلاحين مع مصالح الأمة في إطار اقتصادي / اجتماعي يعبر عن مصالح العمال والفلاحين وكل الفقراء والكادحين في بلادنا.

إننا في لحظة إعادة صياغة الأهداف التي تعبر عن الطبقات المعنية بالصراع ضد الرأسمالية، ومن أجل تأسيس نمط إنتاجي بديل، اشتراكي وديمقراطي.

ثانياً : إذا كان الصراع ضد الرأسمالية في المراكز هو صراع تدرجي مطلبي الآن، فإن الصراع ضدها في الأطراف هو صراع ثوري (وهذا ما يجب أن يكون في مجتمعاتنا العربية).

ووفق هذه الرؤى، فإن المهمة المركزية للحركة الماركسية العربية، تتمثل في تجاوز أنظمة التبعية والتخلف أولا ، تمهيدا للبدء في عملية الثورة الوطنية الديمقراطية بآفاقها الاشتراكية.

وعلينا أن ندرك أن تحقيق هذه الأهداف يتطلب توعية وتأسيس وتنظيم القوة المنظمة الجذرية حقا ، و الثورية حقا ، و نقصد بذلك الطبقة العاملة المتحدة مع الفلاحين الفقراء وكل الكادحين والمضطهدين في إطار تحالف يضم كل الفئات المتضررة من الرأسمالية.

وهذا كله يفترض وعي كوادر وأعضاء أحزاب فصائل اليسار العربي للمبادئ الرئيسية العريضة للحركة الماركسية انطلاقاً من :

أ) إن الهدف الأساس الذي يشكّل محور اللحظة الراهنة هو تجديد أو استنهاض أو إعادة بناء أحزاب وفصائل اليسار في كل قطر عربي أولا ، لكي تصبح الحركة الماركسية العربية – في مرحلة لاحقة – قوّة فعل ثورية قادرة على التغيير في كل أرجاء الوطن العربي.

ب) وهذا يقتضي إعادة الاعتبار للماركسية كونها أداة تحليل فاعلة قادرة على وعي الواقع بشموليته و عمقه و كونيّته.

ج) الدفاع عن الاشتراكية كونها أفق البشرية عموماً و مخرج شعوبنا وجماهيرنا العربية خصوصاً من همجيّة الرأسمالية ووحشيتها ومن همجية وعنصرية وتوسع الدولة الصهيونية في بلادنا .

إذن، لكي يتم بلورة الوعي بالماركسية، فإن من واجب ومسئولية كوادر وأعضاء الفصائل والاحزاب اليسارية العربية عموماً والشباب والشابات خصوصاً ، ان يسارعوا إلى امتلاك الوعي بمنهج الجدل المادي، وهي الخطوة الضرورية من أجل النهوض بأحزابهم وفصائلهم ، وبناء التصورات والأفكار والرؤى السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية المطلوبة لعملية التغيير المنشود ، انطلاقاً من إدراكهم لطبيعة ومفهوم الحزب الذي هو شكل «الاتحاد» بينهم و بين الشرائح الاجتماعية الفقيرة من العمال والفلاحين الفقراء وكل الكادحين .

لذا يصبح طرح السؤال ما الماركسية ذو أهمية وله معنى. إذ أننا أمام هدف تحديد ماهية الماركسية بالذات، وكيف نطبق المنهج المادي الجدلي على واقعنا بكل خصوصياته؟ وهي اسئلة لا يمكن الإجابة عليها دون التخلص الواعي من الأفكار المثالية أو الغيبية، ومن ثم البحث في الجدل المادي وفي تطور الاقتصاد السياسي والصراع الطبقي والحراك الاجتماعي .

من هنا أتوجه إلى كل الرفاق عموماً والشباب والشابات خصوصاً بالقول: إن البحث في الماركسية يجب أن يبتدئ من التخلص من إرث الأفكار البالية الرجعية والمتخلفة، وامتلاك الوعي بالمنهج الجدلي المادي وتطبيقاته على الاقتصاد والمجتمع والثقافة ، كما على كل جوانب الواقع في الممارسة التنظيمية والنضالية واليومية لهم ولرفاقهم، كما أتمنى عليهم بل أطالبهم بأن يمارسوا مراكمة وعيهم ونضالهم الكفاحي والسياسي والديمقراطي انطلاقاً من قناعتهم بأن أحزاب اليسار الماركسي العربي وحدها التي تملك الرؤية الإستراتيجية النقيضة للوجود الامبريالي الصهيوني في

بلادنا ، وهي وحدها أيضاً التي تملك الرؤية الإستراتيجية الكفيلة بإنهاء كل مظاهر التبعية والاستغلال والقهر الطبقي وتحقيق العدالة والمساواة ... وهي بالتالي وحدها التي تمثل المستقبل لشعوبنا العربية .

المهم أن ننطلق من قناعتنا بأن "الناس هم الذين يصنعون التاريخ" ... هذه هي القيمة الثورية التاريخية للماركسية، خاصة وأننا نعيش اليوم في ظروف الانتفاضات العربية و انتشار الروح الثورية ضد أنظمة التبعية والتخلف من ناحية وفي ظروف انتشار الإسلام السياسي والثورة المضادة والفتن الطائفية ، وتفاقم مظاهر الفقر والصراع الطبقي، وغياب الأفكار التوحيدية على الصعيدين الوطني والقومي، وبالتالي فإن الحاجة إلى برنامج الثورة الوطنية التحررية والديمقراطية بآفاقها الاشتراكية اكبر بما لا يقاس من أي مرحلة سابقة.

وفي كل الأحوال فإن تساؤلاتنا وإجاباتنا – حول الواقع والنظرية – ستكون بالضرورة محدودة بحدود معرفتنا أو طبيعة التزامنا... وكلنا ثقة بأن السواد الأعظم من رفاقنا ورفيقاتنا في فلسطين والوطن العربي ، حريصون على توسيع معارفهم بالنظرية ومنهجها بمثل حرصهم على وعيهم لمكونات واقعهم في مشهد الانتفاضات الشعبية المليء بالاحتمالات والقلق المشروع – في اللحظة الراهنة – من امكانية استعادة قوى الثورة المضادة بدعم صريح ومباشر من القوى الامبريالية وحلف الناتو ودولة العدو الإسرائيلي ، لإعادة إنتاج التبعية والاستبداد والتخلف بصور وأشكال جديدة ، الأمر الذي يتطلب استنهاض كافة قوى اليسار العربي الديمقراطي الثوري من أجل توفير كل مقومات القوة والوحدة السياسية والفكرية والتنظيمية بما يمكنهم من استعادة دورهم الطليعي في تحقيق أهداف الثورة الوطنية والقومية ، التحررية الديمقراطية التي تنتظرها الجماهير بشوق كبير .

****

2012/1/5

حول نشأة الماركسية ومستقبلها

نشأت الماركسية في أتون الاستغلال الرأسمالي والصراع الطبقي، وتميزت بنضوجها ووعيها لطبيعة النظام الرأسمالي ، إلا أن هذه النشأة لم تكن بمعزل عن التيارات السابقة للفكر الاجتماعي .تتألف الماركسية من علمين متحدين، وأن كانا متميزين هما: المادية الجدلية والمادية التاريخية. وأساس التمييز بينهما هو اختلاف موضوعهما أن اعظم انجازين لماركس هما :الأول: منهجه المادي الجدلي في دراسة الظواهر الطبيعية والاجتماعية (بما في ذلك قوانين الديالكتيك ومقولاته .(الثاني: هو دراسته العلمية للرأسمالية، فكتابه رأس المال صورة تاريخية لأصل الرأسمالية، نشأتها وتطورها في أوروبا .فالماركسية ليست تصور أو مجموعة أفكار فقط، إنها فلسفة الشك التي تفترض إعادة تقييم الظواهر بلا توقف، إنها قوة فعل كذلك .فموضوع المادية التاريخية أو علم التاريخ هو تصور التاريخ من خلال دراسة مختلف أنماط أو أساليب الإنتاج، والتكوينات الاجتماعية، أي دراسة بنيتها، وتكوينها، وسيرها، ودراسة أشكال الانتقال من تكوين اجتماعي إلى تكوين اجتماعي آخر، مع الاهتمام بدراسة خصوصية كل نمط وفق تطوره التاريخي والاجتماعي .أما موضوع المادية الجدلية، أو الفلسفة الماركسية فهو إنتاج المعارف. أي دراسة بنية وسير عملية التفكير المرتبطة بالتمييز بين عمليات الواقع، وعمليات الفكر، أي التمييز بين الوجود والمعرفة من جهة والانطلاق من مفهوم أسبقية الوجود على الفكر، أي أسبقية الواقع على المعرفة من جهة ثانية .وبالانطلاق مما تقدم يمكننا الآن صياغة جواب السؤال الرئيسي : ما الماركسية ؟ وبالتالي تحديد تعريفها كما يلي :إن الماركسية هي علم القوانين الطبيعية التي تتحكم في سير وتطور المجتمع الإنساني، وهي بهذه الصفة علم

متجدد ومتطور لا يقل دقة عن سائر العلوم الطبيعية، فالماركسية هي علم تطبيق المادية الجدلية على تاريخ المجتمع البشري بجميع مراحله وأنماطه المختلفة .أن تكون ماركسياً يعني أن تبدأ من ماركس، ولكن لا تتوقف عنده، أو عند أحد كبار خلفائه في العصر الحديث. وهناك فرق بين أن تكون ماركسياً، أو أن تكون ناطقاً بالماركسية. أن تبدأ من ماركس، يعني أن تبدأ بالجدلية المادية. وبهذه الروح يجب، في رأيي ، أن ننظر في قضية النظرية الثورية اليوم .وعلى هذا الأساس فإن الحفاظ على الماركسية ومتابعة رسالتها الإنسانية لا يكمن في الدفاع اللاهوتي أو الدوغمائي عن تعاليمها، وإنما بالنقد الدائم لأفكارها وتجديدها ارتباطاً بأهدافنا العظيمة من أجل التحرر الوطني والقومي الديمقراطي التقدمي.

****

2012/3/10

على الرغم من أن الماركسية حققت إنجازات ضخمة في الماضي ، إلا أن تواصل العملية التطورية التجديدية المرتبطة بالمتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية المعاصرة ، مسألة في غاية الأهمية بالنسبة لسيرورة الماركسية واستعادة دورها وتأثيرها في المرحلة الراهنة والمستقبل ، خاصة في مشهد الانتفاضة أو الحالة الثورية العربية الراهنة الذي يتوجب أن يكون حافزاً لكل قوى اليسار الماركسي العربي، لتكثيف النضال في آن واحد ، ضد كل من أنظمة الاستبداد والتبعية والتخلف من جهة وضد التحالف الامبريالي الصهيوني من جهة ثانية، عبر منهجية ورؤية تنبثق من الوعي بكل جوانب المسار التطوري الحديث والمتجدد للماركسية من ناحية ، وتتلاءم تماماً مع مقتضيات ومتطلبات الواقع الاجتماعي العربي المعاش من ناحية ثانية، وهذا يعني أن تنأى بنفسها بعيداً عن كل مظاهر الجمود الفكري أو المذهبي ، إلى جانب تلافي أخطاء وخطايا التجربة الاشتراكية المنهارة ، خاصة مظاهر عبادة الفرد والبيروقراطية المقيتة وانعدام الحوار الديمقراطي الداخلي في أوضاعها الداخلية.

وفي هذا الجانب ، فإن تبني فصائل أحزاب اليسار للماركسية منهجاً، يفرض عليها ان تتعاطى مع الماركسية انطلاقا من كونها نظرية علمية معرفية ، هي جزء من صيرورة حركة الحياة ومتغيراتها التي لا تعرف الجمود أو التوقف، ما يعني بوضوح شديد ان تتخلى هذه الفصائل والاحزاب ، وترفض التعاطي مع الماركسية في إطار منهج أو بنية فكرية جامدة او مغلقة أو نهائية التكوين والمحتوى، إذ أن الماركسية تكف عن أن تكون نظرية علمية جدلية، إذا ما تم حصرها في إطار منهجي منغلق أو في ظروف تاريخية محددة، فالانغلاق أو الجمود هو نقيض لجدل الماركسية التطوري ، الهادف إلى بلوغ الحرية الحقيقية التي تتجسد في الاشتراكية والتحرر الشامل للإنسان من كل مظاهر الاستبداد والاستغلال والاضطهاد والتخلف والتبعية.

****

2012/3/15

أرى أن أزمة الماركسية عندنا، تتجلى في كونها تعيش حالة قطيعة أو إرباك مع تراثها، ارتباطاً بالأزمة الفكرية لدى أحزاب اليسار العربي، وهذه الأزمة أسهمت في ضياع بوصلة تلك الأحزاب، الفكرية والسياسية، ليس بسبب التبعية الميكانيكية تاريخياً للمركز في موسكو، أو بسبب الوعي المسطح أو البسيط على مستوى الاعضاء فحسب، بل أيضاً بسبب هشاشة وضعف الوعي في معظم الهيئات القيادية ، التي عاشت نوعاً من غياب الوعي الماركسي أو

اللامبالاه – والرفض العلني أو المبطن– للفكر الماركسي، إلى جانب الاغتراب أو العزلة عن قواعدها التنظيمية وجماهيرها، فضلاً عن حالة الجمود الفكري والتنظيمي البيروقراطي و تراكم المصالح الطبقية الانتهازية بتأثير العلاقة مع هذه السلطة أو هذا النظام أو ذاك.

كما تجلت الأزمة أيضاً ، في المنتسبين إلى هذه الأحزاب وهيئاتها القيادية، لا سيما ضعف وعيهم للدور الذي على الماركسية أن تقوم به في مجتمع متأخر تابع ومستباح، وبالتالي الضعف الشديد لتأثيرهم أو غيابه في أوساط الجماهير ، بدليل اشتعال الانتفاضات العربية دونما أي دور ملموس لأحزاب وقوى اليسار فيها ، التي غيبت نفسها بسبب تفاقم أزماتها ، وعجزها وقصورها الذاتي على الرغم من نضج الظروف الموضوعية المتمثلة في الاستلاب الوطني الناجم عن وجود القواعد العسكرية والاحتلال الصهيوني من جهة وفي الاستلاب والاستبداد الطبقي الناجم عن شدة بشاعة استغلال الطبقة الحاكمة وحلفائها لجماهير الفقراء اللذين خرجوا بالملايين مشاركين في الانتفاضة بصورة عفوية ، سرعان ما احتضنتها قوى الإسلام السياسي والقوى الليبرالية ، إلى جانب قوى الثورة المضادة ، في ظل غياب محزن للطليعة اليسارية المدافعة عن أماني وأهداف الجماهير.

****

2012/3/15

إن جذور أزمة الماركسية في الوطن العربي تكمن في هذا التراجع الفكري والضعف النظري لدى احزاب وفصائل اليسار، إلى جانب حالة الاغتراب عن الواقع، ومن ثم فشل هذه الاحزاب في وعي الواقع واستيعاب جوانبه ومكوناته السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية...إلخ ، حيث استمرت طوال العقود الماضية في رفع شعارات او مبادئ لا تجسد الواقع أو تعكسه بصورة جدلية وموضوعية صحيحة، ما يعني بوضوح ان الحركات اليسارية لم تدرك أن المبادئ لا تصلح نقطة انطلاق للبحث والتحليل والتنقيب، بل هي نتيجتها الختامية. فالمبادئ لا تطبّق على المجتمع والطبيعة والتاريخ بل تُشْتَقْ منها، فليس على الواقع والتاريخ أن يتطابقا مع أفكارنا، بل على أفكارنا أن تتوافق وتتطابق مع قوانين حركة الواقع ومنطق التاريخ، هذا هو الدرس الرئيسي الذي يتوجب على احزاب وفصائل اليسار العربي أن تستوعبه في وعيها وممارستها، دون أن يعني ذلك تجاوزاً للتطور الاجتماعي والطبقي المشوه ، لمجتمعاتنا العربية ، طوال التاريخ الحديث والمعاصر ، وبالتالي فإنني أرى أنه ليس من المغالاة في شيء، إذا قلنا بأن ما يسمى بأزمة الماركسية في بلادنا ، هي انعكاس –بهذا القدر أو ذاك– ليس لأزمة وتخلف المجتمع والفكر السياسي العربي ارتباطاً بالمسار التطوري التاريخي المشوه فحسب ، بل ايضا – وبالدرجة الاساسية – الى قصور وعجز احزاب وفصائل اليسار عن صياغة وممارسة قضايا الصراع التناحري ضد العدو الامبريالي الصهيوني من جهة وقضايا الصراع الاجتماعي الطبقي الديمقراطي الداخلي من جهة ثانية ، الامر الذي كان – ومازال – من الطبيعي ان تكبر وتتسع العزلة والفجوات بين قوى اليسار العربي وجماهيرها الشعبية الفقيرة.

****

2012/3/17

صحيح أن الماركسية هي منهج أفكار ماركس ، و "مذهبه" ، لكن علينا أن ندرك أن كل من الأفكار، و"المذهب"، محدودان ومحددان بالزمان والمكان، ولذلك فإن أهم مظهر من مظاهر أزمة الماركسية في بلادنا ، هو جمودها على النص القديم او "المذهب"، وافتقارها أو عجزها عن التعامل مع روح المنهج المادي الجدلي وجوهره التاريخي، وبالتالي

عجزها عن اكتشاف جدل الواقع العربي ذاته وميول تطوره، إذ لا يمكن موضوعياً الحديث عن المنهج المادي الجدلي بدون الماركسية، وبالتالي فإن الهروب من الماركسية ،والاكتفاء بالمنهج الجدلي فقط !!خطوة تؤشر على نزعة انتهازية تسعى إلى الهروب من التراث الماركسي كله ، وهي أيضاً خطوة تؤكد على انتصار التيار الليبرالي الانتهازي الرث داخل هذه الأحزاب من جهة، أو تجسيد للنزعة التحريفية او لعدم الوعي بأهمية اعتماد الماركسية (كنظرية علمية تاريخية وفلسفية اقتصاديية اجتماعية)كشرط للتعاطي مع المنهج المادي الجدلي من جهة ثانية، إذ أن معنى ذلك الشطب للماركسية، ليس استجابة للقوى الراسمالية والليبرالية ولتيارات وحركات الاسلام السياسي الرجعية وغيرهم من أعداء الماركسية في المشهد السياسي العربي الراهن فحسب، بل هي أيضاً إزاحة مفاهيم الصراع الوطني والقومي الكفاحي باسم السلام المزعوم ،وإزاحة مفاهيم وآليات الصراع الطبقي وفائض القيمة والتحليل الاقتصادي والطبقي لكل مظاهر الاستغلال من أجل تجاوزها . وفي هذا الجانب أشير إلى أن جمود الفصائل والأحزاب اليسارية لم يكن متوقفاً عند نصوص ماركس ولينين فحسب، بل كان ممتداً ومنتشراً بحيث أصاب روح التغيير الديمقراطي الثوري لدى قيادات هذه الأحزاب، التي باتت قيادات متكلسة ضحلة الوعي وعاجزة عن ممارسة اي شكل من اشكال التواصل والتجدد التنظيمي والمعرفي الجدلي بالمعنى الثوري الارتقائي ،الامر الذي انعكس سلبا على عموم اعضاء الحزب ، من حيث غياب الوعي بالنظرية والواقع المعاش ، ومن حيث غياب الدافعية الذاتية والاخلاق الثورية لدى معظمهم ، ففي غياب الوعي والاخلاق والدافعية لدى الاعضاء لا يكون مستغربا في مثل هذه الاحوال أن تتراكم الازمات الداخلية – ذات الطابع الشللي المشخصن – بكل مظاهرها الفكرية والسياسية والتنظيمية دون أي مخرج – امام القيادات البيروقراطية المتكلسة والهابطة سياسيا وفكريا في قسم كبير منها– سوى اللجوء إلى إدارة الأزمة بأزمة أخرى أشد بشاعة، عبر مزيد من التكتلات والشلل، والمحاسيب ، مما ادى إلى تفاقم الأوضاع المأزومة، التي انتجت بدورها مزيداً من التراجع والعزلة وتراجع الافكار والمبادىء الثورية ، وانتشار حالة من التشكيك بالماركسية ومنهجها او الارتداد عنهما وظهور حالة مأزومة من الارباك والفوضى الفكرية، ولجوء بعض هذه الأحزاب إلى الأفكار والسياسات الليبرالية –والمظاهر الدينية احيانا – لتبرر فشلها وانتهازيتها وهبوطها السياسي والفكري ورخاوتها التنظيمية ، الأمر الذي ينذر باسدال الستار عليها ، وولادة الجديد الثوري البديل ،إذا لم تبدأ عملية مراجعة نقدية – من كوادرها و قواعدها الرافضة لهذا المآل – تطال كافة مظاهر وشخوص الهبوط والتراجع، فالحزب يقوى بتطهير نفسه ، وتلك خطوة لا بد منها في احزاب وفصائل اليسار العربي ، باتجاه اجراء التغيير البنيوي فيها ، واحياء مبادىء ومنطلقات الحزب الثورية بالمعنى الماركسي العلمي المتجدد وفق المنهج المادي الجدلي ومن ثم الاندماج الحقيقي في مسامات ومكونات الواقع بكل جوانبه السياسية والاقتصادية والمجتمعية من على ارضية الصراع الوطني / القومي التحرري وارضية الصراع الطبقي في آن واحد.

****

28/ 3 / 2012

الاختصار في أزمة الماركسية وأحزاب اليسار

(1)

إن جذور أزمة الماركسية في الوطن العربي تكمن في هذا التراجع الفكري والضعف النظري لدى أحزاب وفصائل

اليسار، إلى جانب حالة الاغتراب عن الواقع، ومن ثم فشل هذه الأحزاب في وعي الواقع واستيعاب جوانبه ومكوناته السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية...الخ ، حيث استمرت طوال العقود الماضية في رفع شعارات أو مبادئ لا تجسد الواقع أو تعكسه بصورة جدلية وموضوعية صحيحة، ما يعني بوضوح أن الحركات اليسارية لم تدرك أن المبادئ لا تصلح نقطة انطلاق للبحث والتحليل والتنقيب، بل هي نتيجتها الختامية. فالمبادئ لا تطبّق على المجتمع والطبيعة والتاريخ بل تُشْتَقْ منها، فليس على الواقع والتاريخ أن يتطابقا مع أفكارنا، بل على أفكارنا أن تتوافق وتتطابق مع قوانين حركة الواقع ومنطق التاريخ، هذا هو الدرس الرئيسي الذي يتوجب على أحزاب وفصائل اليسار العربي أن تستوعبه في وعيها وممارستها، دون أن يعني ذلك تجاوزاً للتطور الاجتماعي والطبقي المشوه ، لمجتمعاتنا العربية ، طوال التاريخ الحديث والمعاصر ، وبالتالي فإنني أرى أنه ليس من المغالاة في شيء، إذا قلنا بأن ما يسمى بأزمة الماركسية في بلادنا ، هي انعكاس –بهذا القدر أو ذاك– ليس لأزمة وتخلف المجتمع والفكر السياسي العربي ارتباطاً بالمسار التطوري التاريخي المشوه فحسب ، بل أيضا – وبالدرجة الأساسية – إلى قصور وعجز أحزاب وفصائل اليسار عن صياغة وممارسة قضايا الصراع التناحري ضد العدو الامبريالي الصهيوني من جهة وقضايا الصراع الاجتماعي الطبقي الديمقراطي الداخلي من جهة ثانية ، الأمر الذي كان – ومازال – من الطبيعي أن تكبر وتتسع العزلة والفجوات بين قوى اليسار العربي وجماهيرها الشعبية الفقيرة.

(2)

أرى أن أزمة الماركسية عندنا، تتجلى في كونها تعيش حالة قطيعة أو إرباك مع تراثها، ارتباطاً بالأزمة الفكرية لدى أحزاب اليسار العربي، وهذه الأزمة أسهمت في ضياع بوصلة تلك الأحزاب، الفكرية والسياسية، ليس بسبب التبعية الميكانيكية تاريخياً للمركز في موسكو، أو بسبب الوعي المسطح أو البسيط على مستوى الأعضاء فحسب، بل أيضاً بسبب هشاشة وضعف الوعي في معظم الهيئات القيادية ، التي عاشت نوعاً من غياب الوعي الماركسي أو اللامبالاة – والرفض العلني أو المبطن– للفكر الماركسي، إلى جانب الاغتراب أو العزلة عن قواعدها التنظيمية وجماهيرها، فضلاً عن حالة الجمود الفكري والتنظيمي البيروقراطي و تراكم المصالح الطبقية الانتهازية بتأثير العلاقة مع هذه السلطة أو هذا النظام أو ذاك.

كما تجلت الأزمة أيضاً ، في المنتسبين إلى هذه الأحزاب وهيئاتها القيادية، لاسيما ضعف وعيهم للدور الذي على الماركسية أن تقوم به في مجتمع متأخر تابع ومستباح، وبالتالي الضعف الشديد لتأثيرهم أو غيابه في أوساط الجماهير ، بدليل اشتعال الانتفاضات العربية دونما أي دور ملموس لأحزاب وقوى اليسار فيها ، التي غيبت نفسها بسبب تفاقم أزماتها ، وعجزها وقصورها الذاتي على الرغم من نضج الظروف الموضوعية المتمثلة في الاستلاب الوطني الناجم عن وجود القواعد العسكرية والاحتلال الصهيوني من جهة وفي الاستلاب والاستبداد الطبقي الناجم عن شدة بشاعة استغلال الطبقة الحاكمة وحلفائها لجماهير الفقراء اللذين خرجوا بالملايين مشاركين في الانتفاضة بصورة عفوية ، سرعان ما احتضنتها قوى الإسلام السياسي والقوى الليبرالية ، إلى جانب قوى الثورة المضادة ، في ظل غياب محزن للطليعة اليسارية المدافعة عن أماني وأهداف الجماهير.

(3)

أزمة قوى وأحزاب وفصائل اليسار العربي وسبل النهوض:

إن ما ينقص قوى اليسار هو الدافعية الذاتية او الشغف والايمان العميق بمبادئه عبر امتلاك الوعي العلمي الثوري في صفوف قواعده وكوادره ، فبينما تتوفر الهمم في أوساط الجماهير الشعبية واستعدادها دوما للمشاركة في النضال بكل اشكاله ضد العدو الامبريالي والصهيوني ، وضد العدو الطبقي المتمثل في انظمة التبعية والتخلف والاستغلال والاستبداد والقمع ، الا ان احزاب وفصائل اليسار لم تستثمر كل ذلك كما ينبغي ولا في حدوده الدنيا ، لأنها عجزت – بسبب ازماتها وتفككهاورخاوتها الفكرية والتنظيمية – عن إنجاز القضايا الأهم في نضالها الثوري ، وهي على سبيل المثال وليس الحصر: اولا – عجزت عن بلورة وتفعيل الافكار المركزية التوحيدية لاعضاءها وكوادرها وقياداتها واقصد بذلك الفكر الماركسي وصيرورته المتطورة المتجددة.ثانيا–عجزت بالتالي عن تشخيص واقع بلدانها (الاقتصادي السياسي الاجتماعي الثقافي) ومن ثم عجزت عن ايجاد الحلول اوصياغة البديل الوطني والقومي في الصراع مع العدو الامبريالي الصهيوني من ناحية وعن صياغة البديل الديمقراطي الاشتراكي التوحيدي الجامع لجماهير الفقراء وكل المضطهدين من ناحية ثانية .ثالثا – عجزت عن بناء ومراكمة عملية الوعي الثوري في صفوف اعضاءها وكوادرها وقياداتها ليس بهويتهم الفكرية الماركسية ومنهجها المادي الجدلي فحسب بل ايضا عجزت عن توعيتهم بتفاصيل واقعهم الطبقي (الاقتصاد، الصناعة ، الزراعة ، المياه ، البترودولار ، الفقر والبطالة والقوى العاملة، الكومبرادور وبقية الشرائح الراسمالية الرثة والطفيلية ، قضايا المرأة والشباب ، قضايا ومفاهيم الصراع الطبقي والتنوير والحداثة والديمقراطية والتخلف والتبعية والتقدم والثورة ...الخ) فالوعي والايمان الثوري (العاطفي والعقلاني معا) لدى كل رفيقة ورفيق، بالهوية الفكرية وبضرورة تغيير الواقع المهزوم والثورة عليه ، هما القوة الدافعة لاي حزب او فصيل يساري ، وهما ايضا الشرط الوحيد صوب خروج هذه الاحزاب من ازماتها ،وصوب تقدمها وتوسعها وانتشارها في اوساط جماهيرها على طريق نضالها وانتصارها.

(4)

على الرغم من أن الماركسية حققت إنجازات ضخمة في الماضي ، إلا أن تواصل العملية التطورية التجديدية المرتبطة بالمتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية المعاصرة ، مسألة في غاية الأهمية بالنسبة لسيرورة الماركسية واستعادة دورها وتأثيرها في المرحلة الراهنة والمستقبل ، خاصة في مشهد الانتفاضة أو الحالة الثورية العربية الراهنة الذي يتوجب أن يكون حافزاً لكل قوى اليسار الماركسي العربي، لتكثيف النضال في آن واحد ، ضد كل من أنظمة الاستبداد والتبعية والتخلف من جهة وضد التحالف الامبريالي الصهيوني من جهة ثانية، عبر منهجية ورؤية تنبثق من الوعي بكل جوانب المسار التطوري الحديث والمتجدد للماركسية من ناحية ، وتتلاءم تماماً مع مقتضيات ومتطلبات الواقع الاجتماعي العربي المعاش من ناحية ثانية، وهذا يعني أن تنأى بنفسها بعيداً عن كل مظاهر الجمود الفكري أو المذهبي ، إلى جانب تلافي أخطاء وخطايا التجربة الاشتراكية المنهارة ، خاصة مظاهر عبادة الفرد والبيروقراطية المقيتة وانعدام الحوار الديمقراطي الداخلي في أوضاعها الداخلية.

وفي هذا الجانب ، فإن تبني فصائل أحزاب اليسار للماركسية منهجاً، يفرض عليها ان تتعاطى مع الماركسية انطلاقا من كونها نظرية علمية معرفية ، هي جزء من صيرورة حركة الحياة ومتغيراتها التي لا تعرف الجمود أو التوقف، ما يعني بوضوح شديد ان تتخلى هذه الفصائل والاحزاب ، وترفض التعاطي مع الماركسية في إطار منهج أو بنية فكرية جامدة او مغلقة أو نهائية التكوين والمحتوى، إذ أن الماركسية تكف عن أن تكون نظرية علمية جدلية، إذا ما تم حصرها في إطار منهجي منغلق أو في ظروف تاريخية محددة، فالانغلاق أو الجمود هو نقيض لجدل الماركسية التطوري ، الهادف إلى بلوغ الحرية الحقيقية التي تتجسد في الاشتراكية والتحرر الشامل للإنسان من كل مظاهر الاستبداد والاستغلال والاضطهاد والتخلف والتبعية.

(5)

إن قراءتنا لبعض مؤشرات ومكونات المسار التطوري للماركسية كنظرية علمية، تعزز لدينا القناعة الراسخة أنها لم تندثر، بل من المستحيل تجاوزها ، وبالتالي نقول لكل من يعتبر أن الماركسية قد كفت عن كونها نظرية ثورية، انت مخطئ كل الخطأ، وكذلك الأمر بالنسبة لكل من يحكم على مستقبل الاشتراكية على ضوء حاضرها المأزوم، فلا زالت شعوب ما يسمى بالعالم الثالث او الرابع تعاني من: السيطرة الامبريالية والتبعية والتخلف، و التفاوت الطبقي، والاستغلال والقهر الطبقي، ولم يحدث في تاريخ البشرية أن بلغ استغلال فائض القيمة للشعوب الفقيرة والتابعة ، والقهر الاجتماعي والإفقار، المستوى الذي وصل إليه اليوم، إلى جانب كل أشكال العدوان والحروب التي تمارس لحماية مصالح النظام الرأسمالي كما هو الحال في بلادنا. ما يعني أن الاشتراكية اليوم باتت ضرورة حتمية كتتويج للديمقراطية والحداثة وتخليص مجتمعاتنا من كل مظاهر التخلف والتبعية والاستغلال والاستبداد، إذ ليس ثمة خيار آخر –خاصة لبلداننا العربية وبقية بلدان الاطراف– فإما الاشتراكية أو مزيد من التبعية والتخلف والاستغلال والاستبداد.

ولهذا أرى أن من واجب قوى اليسار الماركسي العربي، ان تكون معنية بتحديد الموضوعات الأساسية التي يشكل وعيها، مدخلاً أساسياً لوعي حركة وتناقضات النظام الرأسمالي من جهة، وحركة واقع بلدانها بكل مكوناته وآفاق صيرورته التطورية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية من جهة ثانية، انطلاقاً من إدراكها الموضوعي، بان التعاطي مع الماركسية ومنهجها بعيداً عن كل أشكال الجمود وتقديس النصوص ، كفيل بتجاوز أزمتها الراهنة ، ومن امتلاكها لمقومات القوة التنظيمية والجماهيرية الكفيلة بإسقاط أنظمة العمالة ومقاومة وطرد الوجود الامبريالي الصهيوني إذا ما أدركت بوعي عميق طبيعة ومتطلبات واقع ومستقبل بلدانها.

(6)

إن ما يوصف بأنه " أزمة الفكر" لدى أحزاب اليسار العربي هو في الحقيقة أزمة الممارسة بسفحيها : النظري والعملي ، فثمة بون شاسع بين الممارسة النظرية، مثلاً، وبين انتقاء وجمع وتوليف مجموعة من الأفكار والمبادئ والتصورات، قُطعت عن منظومتها الفكرية، وانتُزعت من سياقها التاريخي ، عبر مسميات خجولة أزاحت النص الصريح بالالتزام بالماركسية ، لحساب نصوص تلفيقية أو توفيقية أو تحريفية، أو عناوين استرشادية جاءت انسجاماً مع مواقف العديد من الأحزاب الشيوعية التي تخلت عن اسمها أو بعض الفصائل والحركات الأخرى التي اتجهت صوب الخلط الفكري بين الليبرالية والماركسية ، أو حتى شطب الماركسية من أدبياتها، ذلك الخلط أو الشطب، سيعزز تراجعها المتصل، وتهميشها وسيعجل بنهايتها.

على أي حال، إن التخلي عن الماركسية أو الارتداد عنها والتنكر لها ، ليس موقفاً جديداً مرتبطاً بانهيار الاتحاد السوفيتي أو بالواقع العربي المهزوم ، بل هو ظاهرة نشأت منذ نشوء الماركسية، من خلال العناصر والقوى اليمينية التي وجدت في الماركسية خطراً شديداً على مصالحها ووجودها ، لكن " الماركسية" بمضمونها السياسي والاجتماعي ودلالاتها ومؤشراتها المستقبلية بالنسبة لتحرر وانعتاق العمال والفلاحين وكل الفقراء والكادحين في هذا الكوكب ، خاصة في البلدان المستعمرة والتابعة ، كما هو حال بلداننا العربية، الذين لن يجدوا خلاصهم إلا من خلالها ، لذلك ، فإن البحث في "أزمة الماركسية" –ولا نقول فشلها– هو بحث في الماركسية ذاتها، –كما يقول " الصديق سلامة كيله– وإذا كان من حق أي كان، أن يتخلى عن أفكار ويعتنق أفكار أخرى نقيضه، فانه ليس من حق احد إصدار حكم بالتجاوز أو النفي على تيار فكري من اجل تبرير هذا التخلي، خصوصاً إذا كان الحكم بلا حيثيات سوى البعد الذاتي ومبرراته الانتهازية الأنانية الصريحة.

****

2012/5/6

حول تطور الماركسية كعلم اجتماعي وتاريخي

إنّ الماركسية إذا ما كفت عن تجديد نفسها، إنما تكف عن أن تكون نفسها . ولا شك أن مسيرة الحياة قد تجاوزت بالفعل بعض الافتراضات النظرية الماركسية، ولذلك فاليساريون الماركسيون مطالبون دوماً بإعادة الإنتاج الفكري للماركسية على ضوء الواقع المعاصر المتحرك المتغير. مطلوب من اليساريين دائماً إعادة قراءة ماركس وانجلز ولينين وتروتسكي وماوتسي تونغ وانطونيو جرامشي وغيرهم بعيون وعقول العصر أو المرحلة الراهنة . وعلينا كيساريين – أن لا نوافق على التعبير الذي يستخدمه البعض عندما يقولون أن بعض جوانب من الماركسية قد شاخت. فالماركسية علم والعلوم لا تشيخ، وإنما تتطور و تتجدد، وحاجة الماركسية إلى استبدال بعض استنتاجاتها على ضوء حقائق الحياة الجديدة، لا يعني أن الماركسية قد شاخت في بعض جوانبها ، على أن ترتبط عملية التجديد انطلاقاً من الماركسية وعودة إليها، لذلك فإن نقطة البدء في عملية التجديد لا يجوز أن تكون التجرد من الماركسية أو التمرد عليها او التخلي عنها.

.لذلك لا أوافق على الصياغة الواردة في بعض البرامج الجديدة لبعض الأحزاب التي كفت عن تعريف نفسها بأنها أحزاب ماركسية ، اكتفاء بالقول بأنها أحزاب لكل الشعب !!تسترشد بالمنهج الماركسي ، وأقول لدعاة الاسترشاد

آسف، فالاسترشاد بالشيء شيء. والالتزام بالشيء شيء آخر .والرأسمالية ذاتها تسترشد أحياناً بالمنهج الماركسي في حربها ضد الماركسية، ولا أتصور كيف يكون المرء ماركسياً أو شيوعياً إذا ما فك الارتباط بين الماركسية وبين نفسه وتحلل من الالتزام بها؟!

...في كل الأحوال ... لقد حققت الماركسية إنجازات ضخمة في الماضي ولا زال وجودها وثقلها في الحاضر , وتنتظر الماركسية آفاقاً مبشرة في المستقبل، وإذا ما بدت الآفاق أمامنا مسدودة مظلمة اليوم ، فليكن ذلك حافزاً لكل قوى اليسار لاعادة بناء احزابها والخروج من ازماتها التنظيمية والفكرية والسياسية صوب النهوض الكفيل باستعادة الدور الطليعي لاحزاب وفصائل اليسار العربي، وتكثيف انتشارها وتوسعها في قلب مسامات الجماهير الفقيرة وقيادتها عبر النضال المشترك صوب تحقيق اهداف الثورة الوطنية الديمقراطية بافاقها الاشتراكية.

إن مسيرة الماركسية والاشتراكية سوف تمضي في طريقها رغم كل ما كان... قد يهتز من مصاعب الطريق من يهتز...قد يهتز من تخرصات الأعداء من يهتز...قد يُحبط من حجم الإخفاقات من يُحبط .... قد يسقط في خندق العدو الطبقي او الليبرالية او منظمات NGOS بفعل الإغراءات من يسقط..... ومع ذلك فإن قافلة الماركسية سوف تواصل مسيرتها ، حتى تبلغ غايتها، بتحقيق اشتراكية عصرية متجددة ذات وجه إنساني ، وذات محتوى ديمقراطي.

****

ليس في الماركسية مقدّسات، لهذا فهي خاضعة للانتقاد و النفي و إعادة الصياغة، لأنها تغتني بالواقع و الوقائع كما بالتجربة . و لاشك في أن الجدل المادي يحقّق ذلك لأنه جدل نقدي و تجديدي.... لهذا ليست الماركسية " فلسفة" مغلقة، ولا يمكنها أن تكون إلا إذا تحوّلت إلى " عقيدة" الأمر الذي يخرجها عن كونها ماركسية.وبالتالي فان الحفاظ على الماركسية ومتابعة رسالتها الإنسانية لا يكمن في الدفاع اللاهوتي أو الدوغمائي عن تعاليمها، وإنما بالنقد الدائم لأفكارها وتجديدها ارتباطاً بمتغيرات واقعنا الاقتصادي الاجتماعي والسياسي ، وارتباطا بأهدافنا من أجل التحرر الوطني والقومي الديمقراطي..ومن اجل تجاوز واسقاط انظمة الاستبداد والاستغلال والتبعية وتحقيق اهداف الثورة الوطنية الديمقراطية بافاقها الاشتراكية....

****

تجديد وتطوير الماركسية كعلم.............

يجب أن نحكم عملية تجديد الماركسية وتطويرها بمجموعة من القواعد والضوابط :

–تطوير الماركسية بهدف استعمالها توصلاً إلى مفهوم معاصر للاشتراكية ,كذلك فإن باب الاجتهاد في الماركسية يجب أن يظل مفتوحاً على مصراعيه.

–ولأن لا سلفية في الماركسية، فلا يجوز حبسها داخل حدودها الأولى كما رسمها ماركس، لأن ذلك يفقد الماركسية جدليتها وبالتالي يفقدها ماركسيتها.

–أن الماركسية إذا ما كفت عن تجديد نفسها، إنما تكف عن أن تكون نفسها.

–ولا شك أن مسيرة الحياة قد تجاوزت بالفعل بعض الافتراضات النظرية الماركسية، ولذلك فاليساريون مطالبون دوماً بإعادة الإنتاج الفكري للماركسية على ضوء الواقع المعاصر المتحرك المتغير .

–مطلوب من اليساريين دائماً إعادة قراءة ماركس وانجلز وبليخانوف ولينين وتروتسكي وماوتسي تونغ وجرامشي وماركيوز والتوسير وغيرهم بعيون وعقول العصر الذي يعيشون فيه وهو عصر لم يعيشوه .

–وعلينا كيساريين – أن لا نوافق على التعبير الذي يستخدمه البعض عندما يقولون أن بعض جوانب من الماركسية قد شاخت. فالماركسية علم والعلوم لا تشيخ، وإنما تتجدد، وحاجة الماركسية إلى استبدال بعض استنتاجاتها على ضوء حقائق الحياة الجديدة، لا يعني أن الماركسية قد شاخت في بعض جوانبها ، شرط أن ترتبط عملية التجديد انطلاقاً من الماركسية وعودة إليها، لذلك فإن نقطة البدء في عملية التجديد لا يجوز أن تكون التجرد من الماركسية أو التمرد على الماركسية...وانما بتطويرها عبر التمسك بمنهجها المادي الجدلي كأداة رئيسية للتطوير والتحليل وصياغة الرؤى الراهنة والمستقبلية.

****

على الرغم من أن الماركسية حققت إنجازات ضخمة في الماضي ، إلا أن تواصل العملية التطورية التجديدية المرتبطة بالمتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية المعاصرة ، مسألة في غاية الأهمية بالنسبة لسيرورة الماركسية واستعادة دورها وتأثيرها في المرحلة الراهنة والمستقبل ، خاصة في مشهد الانتفاضة أو الحالة الثورية العربية الراهنة الذي يتوجب أن يكون حافزاً لكل قوى اليسار الماركسي العربي، لتكثيف النضال في آن واحد ، ضد كل من أنظمة الاستبداد والتبعية والتخلف من جهة وضد التحالف الامبريالي الصهيوني من جهة ثانية، عبر منهجية ورؤية تنبثق من الوعي بكل جوانب المسار التطوري الحديث والمتجدد للماركسية من ناحية ، وتتلاءم تماماً مع مقتضيات ومتطلبات الواقع الاجتماعي العربي المعاش من ناحية ثانية، وهذا يعني أن تنأى بنفسها بعيداً عن كل مظاهر الجمود الفكري أو المذهبي ، إلى جانب تلافي أخطاء وخطايا التجربة الاشتراكية المنهارة ، خاصة مظاهر عبادة الفرد او الامين العام والارهاب الفكري والنفاق ومراكز القوى الشللية الانتهازية المدمرة لروح الحزب وسيطرة العقلية المركزية الامنية والبيروقراطية المقيتة في ما يسمى بالمكاتب السياسية وإنعدام الحوار الديمقراطي الداخلي في أوضاعها الداخلية.

إن الماركسية هي علم القوانين الطبيعية التي تتحكم في سير وتطور المجتمع الإنساني، وهي بهذه الصفة علم متجدد ومتطور لا يقل دقة عن سائر العلوم الطبيعية، فالماركسية هي علم تطبيق المادية الجدلية على تاريخ المجتمع البشري بجميع مراحله وأنماطه المختلفة.

أن تكون ماركسياً يعني أن تبدأ من ماركس، ولكن لا تتوقف عنده، أو عند أحد كبار خلفائه في العصر الحديث . وهناك فرق بين أن تكون ماركسياً، أو أن تكون ناطقاً بالماركسية. أن تبدأ من ماركس، يعني أن تبدأ بالجدلية المادية. وبهذه الروح يجب، في رأيي ، أن ننظر في قضية النظرية الثورية اليوم.

وعلى هذا الأساس فإن الحفاظ على الماركسية ومتابعة رسالتها الإنسانية لا يكمن في الدفاع اللاهوتي أو الدوغمائي عن تعاليمها، وإنما بالنقد الدائم لأفكارها وتجديدها ارتباطاً بأهدافنا العظيمة من أجل التحرر الوطني والقومي الديمقراطي التقدمي.

لهذا يجب أن يتحدد دورها في الصراع الراهن، وهذا هو واجب كل أحزاب وفصائل اليسار لمواجهة وإزاحة قوى اليمين الوطني واليمين الديني عبر النضال الديمقراطي.

هذا يتطلب تفعيل العلاقة الجدلية بين النضال الوطني والتحرري الديمقراطي وبعده القومي العربي المرتبط بالرؤية الأممية الأشمل ، انطلاقا من إدراكنا أن الماركسية ليست عقيدة جامدة، بل هي نتاج معرفي متواصل مع تطور فكر البشرية ،ولذا فهي ليست انعزالية، بل فكر حي مبدع ومتجدد (هكذا يجب أن نتعامل معها.(

****

إننا معنيون بتوضيح الفارق بين الماركسية كمنهج، والماركسية كمنظومة ، من أجل ان يظهر ثبات الأول واعتباره طريق عمل ومن ثم رفض الجمود.

لذلك لابد من العودة إلى الأصل (المبادئ العامة – المنهج ومن ثم التعاطي مع الواقع) دون أن نلغي الاسترشاد ببعض تحليلات المفكرين على تنوعهم، فكل هؤلاء لديهم أفكار هامة لكن ذلك لا يعني ان يتحول أي منهم إلى مرجع أساسي ووحيد.

أما السمات الرئيسة للماركسية فهي تتحدد وتتميز عن غيرها في العناصر الثلاثة التالية:

الأول:- أنها تستمد عناصرها ومعطياتها وبالتالي قوانينها من الدراسة العلمية العينية الملموسة للواقع الاقتصادي والاجتماعي الفكري والصراعي) الطبقي.(

الثاني:- هو أنها ليست مجرد نظرية معرفية علمية تستمد هدفها من الدراسة العلمية الموضوعية وإنما تتضمن كذلك موقفاً موضوعياً كنظرية لتغيير الواقع تغييراً جذرياً.

الثالث:- الممارسة العملية تتم وفق هذه المعرفة، وهي شرط لها.

هذه الرؤية هي التي تؤسس لعمل ونضال ماركسي يمكن أن يصبح قوة فعلية في المواجهة السياسية الديمقراطية للقوى اليمينية من ناحية وفي بلورة دور أحزاب اليسار في إطار الحركة الماركسية العربية من ناحية ثانية.

وهنا يجب أن يعود التفكير في قيمة الماركسية، في بلادنا، حيث إن الماركسية هي القادرة على تنظيم القوى الطبقية العربية المفقَرة والمهمَشة من أجل فرض بديل يفتح أفق التطور الاقتصادي (وهنا الصناعي خصوصاً) والمجتمعي الشامل، وينقل مجتمعاتنا العربية المتخلّفة إلى طريق التطور والحداثة والتنمية المستقلة والعدالة الاجتماعية بآفاقها الاشتراكية.

****

القضايا والمفاهيم الأساسية للماركسية

المبادئ العامة ، وتتمثل في المسائل التالية :

أولا: التزامنا بالماركسية لكونها أداة منهجية تتأسس على الجدل المادي، تسهم في وعينا للواقع بصيرورته (و بالتالي بتاريخيَّته) و تنوّعه و تعدّد تناقضاته.

ثانيا: إن الحركة الماركسية هي التي تعبّر عن مصالح الطبقة العاملة و عن الفلاحين الفقراء .

ثالثا: و هي تعبّر عن المصلحة العامة لمجمل الأمة في نزوعها نحو التحرّر و تحقيق التطوّر في إطار النضال من أجل انتصار المبادئ الإنسانية الهادفة إلى إلغاء الاستغلال والاضطهاد.

رابعا: الانطلاق دائما من الواقع الملموس.

إن الخطوط العامة التي نعتقد في صحَّتها هي التالية:

إن الماركسية هي النظام المعرفي (أو الأدوات المنهجية) التي تحكم تفكيرنا في بحثه في الواقع من أجل وعيه (وعي كل مكوّناته و وعي تناقضاته(، فالماركسية كنظام معرفي، منهجية و قوانين و مقولات و مفاهيم .

الماركسية هي نظام معرفي يمكننا من تحليل وتشخيص الواقع بصورة موضوعية/علمية.

على ضوء ذلك، فإن من المفيد أن يقوم كوادر وأعضاء الأحزاب اليسارية العربية، باكتشاف ما هو معرفي في مجمل النظام المعرفي للماركسية ، و استخلاص كل الإضاءات و الإضافات الفكرية فيه .

في إطار هذه الضرورة، ووعينا لها، علينا تبني الماركسية كمنهج للتحليل وكنظرية في التغيير الثوري، خاضعة للتطور والاغتناء ارتباطاً بالمتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وبالاستفادة من التقدم الهائل في علوم التكنولوجيا والاتصال والفضاء والهندسة الوراثية والفيزياء والطب وعلوم السياسة والمجتمع، وفي هذا السياق، نشير إلى المسار التطوري للفكر الماركسي ما بعد لينين عبر العديد من المفكرين والقادة من أمثال تروتسكي و جورج لوكاتش، ومدرسة فرنكفورت، وماوتسي تونج، وجرامشي، وهربرت ماركيوزه، والتوسير، وهابرماس، ونعوم تشومسكي ، وجورج لابيكا، إلى جانب العديد من المفكرين والمثقفين في أمريكا اللاتينية وآسيا وفي بلادنا العربية من أمثال د.فؤاد مرسي، محمود أمين العالم، مهدي عامل، سمير أمين، اسماعيل صبري عبدالله، وحسين مروه، وصادق العظم ، إلياس مرقص، جلبير أشقر، فوزي منصور، هشام غصيب، وماهر الشريف، عبد الباسط عبد المعطي، عبد الله العروي، ياسين الحافظ، هشام جعيط ، سلامة كيلة، سعيد بن سعيد العلوي وفيصل دراج ومحمد دكروب وجورج طرابيشي وفواز طرابلسي وغيرهم، الذين قدموا اضافات اغنت الماركسية كنظرية في التغيير الثوري وكمنهج للتحليل.

****

يجب أن نعمل من أجل أن تستعيد الحركة الماركسية دورها الثوري في بلادنا عبر دور طليعي متميز على طريق الحوار الجاد لتأسيس الحركة الماركسية العربية.

هذه هي المهمة الراهنة، وهذا هو الهدف الراهن في لحظة تفاقم التناقضات الطبقية وبداية تفكك الأنظمة العربية الدكتاتورية ، والتابعة للإمبريالية، إلى جانب تفاقم التناقضات التناحرية مع دولة العدو الإسرائيلي.

–لهذا يجب العمل– في إطار الصراع الطبقي والديمقراطي ضمن دوائر قومية وإقليمية –على تفعيل وبلورة الذات القومية العربية" في مضمونها الجديد الذي تتداخل فيه مصالح الطبقة العاملة والفلاحين مع مصالح الأمة في إطار اقتصادي / اجتماعي يعبر عن مصالح العمال والفلاحين وكل الفقراء والكادحين في بلادنا.

****

ان طرح السؤال ما الماركسية ذو أهمية وله معنى. إذ أننا أمام هدف تحديد ماهية الماركسية بالذات، وكيف نطبق المنهج المادي الجدلي على واقعنا بكل خصوصياته؟ وهي أسئلة لا يمكن الإجابة عليها دون التخلص الواعي من

الأفكار المثالية أو الغيبية، ومن ثم البحث في الجدل المادي وفي تطور الاقتصاد السياسي والصراع الطبقي والحراك الاجتماعي.

من هنا أتوجه إلى كل الرفاق عموماً والشباب والشابات خصوصاً بالقول: إن البحث في الماركسية يجب أن يبتدئ من التخلص من إرث الأفكار البالية الرجعية والمتخلفة، وامتلاك الوعي بالمنهج الجدلي المادي وتطبيقاته على الاقتصاد والمجتمع والثقافة ، كما على كل جوانب الواقع في الممارسة التنظيمية والنضالية واليومية لهم ولرفاقهم، كما أتمنى عليهم بل أطالبهم بأن يمارسوا مراكمة وعيهم ونضالهم الكفاحي والسياسي والديمقراطي انطلاقاً من قناعتهم بأن أحزاب اليسار الماركسي العربي وحدها التي تملك الرؤية الإستراتيجية النقيضة للوجود الامبريالي الصهيوني في بلادنا ، وهي وحدها أيضاً التي تملك الرؤية الإستراتيجية الكفيلة بإنهاء كل مظاهر التبعية والاستغلال والقهر الطبقي وتحقيق العدالة والمساواة ... وهي بالتالي وحدها التي تمثل المستقبل لشعوبنا العربية.

****

القائد الشهيد أبو على مصطفى....والموقف من الماركسية....

أدّى الانهيار المريع للاتحاد السوفيتي إلى زلزلة قناعات العديد من المثقفين وكوادر وأعضاء الأحزاب الشيوعية واليسارية ، إلاّ أنّ ذلك الحدث، على ضخامته ومأساويته ونتائجه المفجعة على صعيد حركات وأحزاب اليسار العربي والعالمي ، لم يستطع أن يؤثر سلباً في قناعات أغلبية رفاق الحكيم، وفي المقدمة منهم رفيقنا الشهيد (أبو علي) ، كما لم يستطع ذلك الحدث ال

تأثير في تلك القناعة الفكرية بالماركسية ومنهجها بأي شكل من أشكال التراجع أو الرخاوة أو الهبوط الفكري الليبرالي الانتهازي ، والسبب الموضوعي لهذا الموقف، يكمن في أنّ ذلك الحدث لم يفلح في اقتلاع قناعات الرفيق (أبو علي(، هو أنّ هذه القناعات، كانت قناعاتٍ ذاتيةً صادقةً وواعيةً، نابعةٌ من صميم المعاناة الطّبقية، التي تجسّد انتمائه للفقراء والمضطهدين، بمثل ما هي نابعةٌ من قلب معاناته السياسية والفكرية والوجدانية، التي لم تفارق رفيقنا)أبو علي) الذي حرص على متابعة أية إصدارات فكرّية، تتناول أسباب انهيار الاتحاد السوفياتي ، ومستقبل الماركسية ومدارسها المتعددّة وسبل الخروج من أزمة اليسار العالمي عموماً والجبهة الشعبية خصوصاً، انطلاقاً من الحرص على الإسهام في تطوير الماركسية وإغنائها ، متصدياً –في إطار الهيئات المركزية– بقوّة الوعي والحجّة والحوار الديمقراطي الداخلي لكل من تراودّه نفسه بالتخلّي أو التراجع عن مضامينها ومنهجها.

ففي العقدين الأخيرين قبل استشهاده، ارتقى وعي الرفيق (أبو علي) إلى حالة تراكمية من النضوج المعرفي الواعي بالماركسية ، إلى درجة أنه كان يؤمن تماماً بأنّ الهروب من تعبير الماركسية لدى بعض الأحزاب، هو هروب من التراث الماركسي كله، حيث أدرك أنّ التراجع عن الماركسية لحساب كلمة اليسار والمنهج الجّدلي، معناه أنّ البنية الثورية (السياسية والتنظيمية) ستتراجع بالضرورة، إذ لا يمكن موضوعياً، الحديث عن المنهج المادي الجدّلي دون الماركسية، وبالتالي، فإنّ الهروبَ من الماركسيةِ باسم المنهج الجدّلي، خُطَوةٌ تؤكد انتصار التيار الليبرالي البرجوازي الصغير، داخل الحزب الشيوعي أو اليساري من جهة، أو تَجسيدٌ للانتهازية الليبرالية أو لعدم الوعي بأهمية اعتماد الماركسية كشرطٍ للتعاطي مع المنهج المادّي الجدلي من جهة ثانية، إذ أنّ معنى تغييب وشطب كلمة الماركسيةِ من أدبيات هذا الحزب أو الفصيل اليساري أو ذاك ، يستهدف ليس إزالة الشكل أو الاسم فحسب، بل سيؤدّي –وهنا مكمن

الخطر – إلى رخاوة وإضعاف مفاهيم النضال ضد الإمبريالية وحليفها الصهيوني، وضد كل أشكال الاستغلال والاضطهاد الرأسمالي من ناحية، وإزاحة مفاهيم الصراع الطبقي ومظاهر التبعية والتخلف والاستغلال الكومبرادوري في بلدان الوطن العربي من ناحيةٍ ثانية، إذ أنّ المنهج وحده سيفقد معناه وغايته إن لم يستند إلى النظرية بكل مكوّناتها الفلسفية والاقتصادية والسياسية وصراع الطبقات.

****

الماركسية نقيض للاستبداد وعبادة الفرد والتوريث (كورياالشمالية...مثال:(

رفاقي واصدقائي ..كل من يريد ويسعى لوعي مضمون الماركسية ، كنظرية علمية ، وممارستها التزاما منه بمستقبل الجماهير الشعبية العربية والدور الطليعي للقوى اليسارية ، فانني ارى ان من المهم والمفيد ان ندين ونتجاوز الخطيئة المعرفية التى مارستها احزاب وفصائل اليسار العربي عندما تعاطوا وتعاملوا مع الماركسية كأيقونة مقدسة او صنمية تحول وتم

نـع التفكير الموضوعي العلمي في مكوناتها ، بل وعبادة رموزها السلطوية الفردية المستبدة النقيضة لجوهرها على طريقة عبادة القائد الفرد ستالين وماوتسي تونـغ (على الرغم من اقراري بانجازاتهما النوعية)وانور خوجا وغيرهم الكثير من القادة والامناء العامون الذين استمرأوا هذا النفاق السياسي والفكري والتنظيمي في عبادة الفرد التي ترسخت بصورة مقززة ومنفرة عند رئيس كوريا الشمالية الراحل كيم ايل سونج الذي اورث العباد والبلاد لابنه المتوفي قبل شهر والذي اورثها بدوره لابنه عبر ما شاهدناه من احتفالات مبتذلة بتولي الوريث ولي العهد " الشيوعي " على عرش كوريا الشمالية ...فيقدر ما اسهمت عبادة الفرد الماوية (الصين)والستالينية في تكريس البيروقراطية والخوف والاستبداد ، الا انها كانت احد اهم الاسباب في مراكمة عوامل الفشل وتزايد الهوة مع الشعوب والعمال والفلاحين خصوصا ، وبالتالي سقوط وانهيار التجربة السوفياتية وغيرها من التجارب ، الا ان ممارسات الحكم الفردي المطلق وتجربته المتوارثة منذ حوالي خمسين عاما في كوريا الشمالية يقدم اسوأ الامثلة عن الشيوعية والماركسية والاشتراكية ، وهي امثلة تقدم كل المبررات للهروب من الماركسية والاشتراكية ومعاداتها طالما ظلت على هذه الشاكلة...من هنا تكمن الضرورة الملحة في رفض وادانة هذه الممارسات من قيادة كوريا الشمالية او غيرها ممن هم على شاكلتها ، فالماركسية والاشتراكية الحقة ترفض كل اشكال عبادة الفرد وكل اشكال الاستبداد وتحمل في جوهرها وشكلها الديمقراطية الحقيقية المعبرة عن اماني جماهير الفقراء والمضطهدين في هذ الكوكب، فهي نظرية علمية قابلة للتطور المستمر بعيدا عن التقديس والجمود الايديولوجي وكل اشكال عبادة الفرد والبيروقراطية والاستبداد و قمع وارهاب الشعوب المغلوبة على امرها مقابل لقمة العيش التي تحولهم بالاكراه الى عبيد معاصرين يعملون ويكدون ويصفقون بدوافع الخوف والاكراه للقائد الامين العام " الرئيس المعظم المحبوب المبجل المبدع الكلي القدرة" ....الخ ..بئسا لهذه القيادات المسيئة لشعوبها – والمسيئة لدرجة الابتذال والقرف – لماركس وانجلز ولينين ولكل التراث الفكري الثوري الماركسي الحديث والمعاصر ، الذي يحمل في جوهره وشكله انبل معاني ومضامين الديمقراطية والحرية وسعادة البشر بعيدا عن كل مظاهر الاكراه والخوف والقمع على قاعدة الشعار الانساني " المرحلي ،من كل حسب طاقته ولكل حسب عمله " بما يعزز حوافز الفرد في مناخ من الديمقراطية والحرية والاستقرار الاجتماعي والسعادة كشرط لسيرورة المجتمع الاشتراكي ومستقبله الشيوعي.

****

17 / ديسمبر / 2012

في مجابهة العولمة الامبريالية... الماركسية وطريق الخروج من الأزمة الراهنة في بلادنا) أفكار أولية:(

لقد أقامت الماركسية البرهان العلمي على أن الحل المادي لكافة مشكلات الحياة الاجتماعية إنما ينبع من الحل المادي لمسألة علاقة الوجود الاجتماعي ، بالوعي الاجتماعي الذي بدوره يمارس تأثيراً عكسياً على الوجود الاجتماعي.

ولكن لابد لنا – في هذا السياق – من أن نطرح سؤالاً حوارياً .. أليس من واجب المثقف العر...بي التقدمي الملتزم ، أن يعيد النظر – أقصد بالعقل الجمعي المنظم – بهدوء وعمق ، في كثير من جوانب ومعطيات الماركسية التي تعاطى معها كل أطراف اليسار العربي بشكل ميكانيكي تابع إلى حد بعيد لكل ما كان يصدر عن المركز في موسكو ، دون أي نقاش جدي، أو تحليل نقدي ، بحيث أصبح واقعنا الاجتماعي الاقتصادي العربي في واد ، والنظرية –عبر تلك العلاقة – في واد آخر ، ودون إدراك من تلك الأحزاب اليسارية لأهمية إعادة دراسة عملية التطور التاريخي لبلدان وطننا العربي ، والعالم الثالث أو بلدان الشرق عموماً ، وهو تطور يختلف جوهرياً عن تلك التشكيلات الاجتماعية في أوروبا ، وتسلسلها الذي تناولته المادية التاريخية ؟؟

من ناحية ثانية ، لماذا بقى المثقف العربي – بشكل عام – متلقياً للمعرفة ، عاجزاً عن إنتاجها ؟، لاشك أن الأسباب كثيرة ، ولكن يبدو أننا جميعاً – كما يقول المفكر العربي الراحل محمود العالم" لا نملك المعرفة الحقيقية بالماركسية " وعلينا أن نعترف بأن " معرفتنا الحقيقية بالماركسية ، معرفة محدودة ، مسطحه ، واليوم ونحن نتساءل عن مصير الماركسية وأزمتها ، فإن تساؤلاتنا وإجاباتنا ستكون بالضرورة محدودة بحدود معرفتنا بالفكر الماركسي " ..

وعلى الرغم مما حدث خلال العقود الماضية ، وبرغم البلبلة الفكرية التي تغذيها ترسانة البلاد الرأسمالية ضد الفكر الاشتراكي عامة ، والماركسي خاصة ، فلم تبرز الحاجة إلى الاشتراكية وإلى الفكر الماركسي كما تبرز إليه هذه الأيام ، فالحكم على الاشتراكية –كما يقول المفكر العالم – لا يكون بما أصاب التجربة السوفيتية من انهيار ، وإنما الحكم الصحيح على الاشتراكية والماركسية يكون بما تعانيه الرأسمالية العالمية اليوم من عجز عن تقديم حلول للمشكلات الاساسية للواقع الانساني ، بل وبشراستها العدوانية والاستغلالية ازاء شعوب العالم الثالث بوجه عام وشعوب بلداننا العربية وشعبنا الفلسطيني بوجه خاص "، وهكذا تبرز الماركسية كضرورة تتطلع إليها هذه الأوضاع التي تزداد ترديا في حياة شعوب البلدان المتخلفة والنامية عموماً وفلسطين وكل بلدان وطننا العربي على وجه الخصوص .

وفي هذا السياق فإن الحديث عن كسر وتجاوز نظام الإلحاق أو التبعية والتخلف الراهن هو حديث عن ضرورة حتمية في المستقبل المنظور لشعبنا الفلسطيني وأمتنا العربية ، ولكن هذه الضرورة ستكون ضرباً من الوهم إذا لم نمتلك وضوح الرؤيا للمخاطر التي تفرضها علينا العولمة الأمريكية وحليفها الاسرائيلي والنظام العربي الرجعي الاستبدادي في بلادنا.

****

19 / ديسمبر / 2012

في فهم الماركسية المعاصرة وواقع العالم الثالث:

ان الرأسمالية التي تحدث عنها ماركس قبل 150 عاماً، والتي قدم بخصوصها تحليلاً لأكثر بلدانها تطوراً آنذاك – بريطانيا وفرنسا وألمانيا – ليست هي رأسمالية اليوم التي تشمل العالم بأسره والتي طرأت عليها تغيرات نوعية، فلم تعد هي ذاتها حتى مقارنة بما كانت عليه في بداية القرن العشرين.

إذ أن الرأسمالية المعاصرة وعبر سنوات طويلة شهدت تحولات نوعية نتيجة اندماج الاحتكارات بالدولة، وإنتاج رأسمالية الدولة الاحتكارية التي جمعت جبروت العلم فيها لتطوير مجالات الإنتاج وإدارته وعززت من دور الدولة البرجوازية وتدخلها في الاقتصاد والحياة الاجتماعية، وطورت دور البرمجة والتخطيط في الإنتاج والحياة الاجتماعية، وقد شهدت الرأسمالية في العقود الأخيرة عملية واسعة للعولمة والتدويل، شملت تدويل رأس المال وعولمة الإنتاج والعلاقات الإنتاجية والسوق والمعلومات والاتصالات و العمل عبر ركائزها الثلاث : منظمة التجارة الدولية والبنك والصندوق الدوليين والشركات المتعددة الجنسية ، الى جانب التطور الهائل للثورة العلمية– التقنية التي بادرت لها الرأسمالية المعولمة وقطعت أشواطاً واسعة استطاعت أن تجدد نفسها وتتكيف مع التطورات العالمية الكاشفة عن امتلاكها لاحتياطات كبيرة للإسهام في التقدم الاجتماعي والتغلب على أزماتها العميقة والمتلاحقة.

وإذ نأخذ التغييرات النوعية بعين الاعتبار فإنه لابد من إعادة النظر في استنتاجات ماركس ومن بعده لينين عن قرب احتضار الرأسمالية وقرب اندلاع الثورة الاشتراكية فيها. أن هناك ضرورة لمراجعة النظرية عن الامبريالية كأعلى وآخر طور للرأسمالية وعشية الثورة الاشتراكية والتدقيق فيما قيل عن تعفنها، رغم أن مظاهر التعفن ما تزال قائمة في الرأسمالية لكنها ليست المظهر الرئيسي في الوقت الراهن.

لا شك أن تقدم الرأسمالية المعاصرة، في إطار العولمة الراهنة، يجد أحد أسبابه في نهب العالم الثالث، وربط دوله بعجلة الاقتصاد الرأسمالي عبر آليات متجددة لتبعية وإعادة الإنتاج التابع في بلدان العالم الثالث، وقد عمق النهب الإمبريالي للعالم الثالث من الهوة بين المركز الامبريالي وبلدان الأطراف، الأمر الذي ولد تناقضاً حاداً أصبح يؤثر على مسار البشرية بأسرها. ونتيجة هذا الأمر ولأسباب عديدة أخرى استمرت قضايا التخلف والتبعية والفقر مستفحلة في العالم الثالث، وأضيفت إليها معضلات جديدة كالتصحر وتلوث البيئة، واستنزاف الموارد والمديونية وغيرها، وقد ناءت شعوب العالم الثالث تحت وطأة وثقل توحش العولمة إلى جانب الدكتاتوريات الحاكمة في تلك البلدان، حيث لم تفلح كافة محاولات التنمية فيها، فاستمر تشوه اقتصادها وتخلف قواها المنتجة، وباتت معضلة الديمقراطية –وما تزال– في هذا الجزء من العالم مسألة تفصيلية على درجة كبيرة من الأهمية.

إن التناقض بين العالم الثالث والمراكز الامبريالية مرشح اليوم لمزيد من التفاقم وتعمق الفجوات بين بلدان الأطراف وتلك المراكز، بما سيؤثر تأثيراً كبيراً على مصائر العالم والتقدم الاجتماعي.

وبالتالي فإن الحديث عن تجديد الماركسية يجب أن يعني استيعابها لواقع العالم الثالث وخصوصيته والتطورات التي شهدها ارتباطاً بالمتغيرات العالمية الراهنة، وعلى ماركسيي العالم الثالث، الاستفادة من خبرة التجربة التاريخية السابقة للعمل على إنتاج الماركسية وتطبيقها وفق خصوصية الواقع في هذا البلد أو ذاك، وذلك عبر الكشف المتصل عن القوى ذات المصلحة في التحرر والتقدم الاجتماعي والتنمية المستقلة المعتمدة على الذات، وعليهم ايضا النضال من أجل الديمقراطية الحقيقية بأبعادها السياسية الاجتماعية والاقتصادية، ومراكمة كل اشكال الوعي الثوري المنظم (الحزب) عبر الممارسة اليومية المتصلة مع الجماهير الشعبية من العمال والفلاحين الفقراء وكل الكادحين

والمضطهدين لمراكمة عوامل التغيير الثوري والتحولات النوعية الثورية الكفيلة بتحطيم بنية انظمة التبعية والاستبداد والتخلف والاستغلال الطبقي وتأسيس النظام الديمقراطي الشعبي بافاقه الاشتراكية.

****

الماركسية نظرية علمية وثورية متجددة لن تندثر.................

إن قراءتنا لبعض مؤشرات ومكونات المسار التطوري للماركسية كنظرية علمية، تعزز لدينا القناعة الراسخة أنها لم تندثر، بل من المستحيل تجاوزها ، وبالتالي نقول لكل من يعتبر أن الماركسية قد كفت عن كونها نظرية ثورية، انت مخطئ كل الخطأ، وكذلك الأمر بالنسبة لكل من يحكم على مستقبل الاشتراكية على ضوء حاضرها المأزوم، فلا زالت شعوب ما يسمى بالعالم الثالث او الرابع تعاني من: السيطرة الامبريالية والتبعية والتخلف، و التفاوت الطبقي، والاستغلال والقهر الطبقي، ولم يحدث في تاريخ البشرية أن بلغ إستغلال فائض القيمة للشعوب الفقيرة والتابعة ، والقهر الاجتماعي والإفقار، المستوى الذي وصل إليه اليوم، إلى جانب كل أشكال العدوان والحروب التي تمارس لحماية مصالح النظام الرأسمالي كما هو الحال في بلادنا. ما يعني أن الاشتراكية اليوم باتت ضرورة حتمية كتتويج للديمقراطية والحداثة وتخليص مجتمعاتنا من كل مظاهر التخلف والتبعية والاستغلال والاستبداد، إذ ليس ثمة خيار آخر –خاصة لبلداننا العربية وبقية بلدان الاطراف– فإما الاشتراكية أو مزيد من التبعية والتخلف والاستغلال والاستبداد.

****

27 / ديسمبر / 2012

ازمة الماركسية في بلداننا العربية .....

أرى أن أزمة الماركسية عندنا، تتجلى في كونها تعيش حالة قطيعة أو إرباك مع تراثها، ارتباطاً بالأزمة الفكرية لدى أحزاب اليسار العربي، وهذه الأزمة أسهمت في ضياع بوصلة تلك الأحزاب، الفكرية والسياسية، ليس بسبب التبعية الميكانيكية تاريخياً للمركز في موسكو، أو بسبب الوعي المسطح أو البسيط على مستوى الأعضاء فحسب، بل أيضاً بسبب هشاشة وضعف الوعي في معظم الهيئات القيادية ، التي عاشت نوعاً من غياب الوعي الماركسي أو اللامبالاة – والرفض العلني أو المبطن– للفكر الماركسي، فضلاً عن حالة الجمود الفكري والتنظيمي البيروقراطي و تراكم المصالح الطبقية الانتهازية بتأثير العلاقة مع هذه السلطة أو هذا النظام أو ذاك.

كما تجلت الأزمة أيضاً ، في المنتسبين إلى هذه الأحزاب وهيئاتها القيادية، لاسيما ضعف وعيهم للدور الذي على الماركسية أن تقوم به في مجتمع متأخر تابع ومستباح، وبالتالي الضعف الشديد لتأثيرهم أو غيابه في أوساط الجماهير ، بدليل اشتعال الانتفاضات العربية دونما أي دور ملموس لأحزاب وقوى اليسار فيها ، التي غيبت نفسها بسبب تفاقم أزماتها ، وعجزها وقصورها الذاتي على الرغم من نضج الظروف الموضوعية المتمثلة في الاستلاب الوطني الناجم عن وجود القواعد العسكرية والاحتلال الصهيوني من جهة وفي الاستلاب والاستبداد الطبقي الناجم عن شدة بشاعة استغلال الطبقة الحاكمة وحلفائها لجماهير الفقراء اللذين خرجوا بالملايين مشاركين في الانتفاضة بصورة عفوية ، سرعان ما احتضنتها قوى الإسلام السياسي والقوى الليبرالية ، إلى جانب قوى الثورة المضادة ، في ظل غياب محزن للطليعة اليسارية المدافعة عن أماني وأهداف الجماهير .

****

9 / يناير / 2013

ثورية الماركسية تتجلى في تطورها وتجددها ومعاصرتها.....

إن وحشة الجهد الفردي وقلقه– كما يقول المفكر الراحل ياسين الحافظ– لا يمكن أن يبددهما إلا الالتزام بخط الجماهير ومواكبة تحركها... كما يصبح استلهام جوهر الماركسية وروحها العامة وتراثها الثوري – دونما قبلية، ودونما سجود للصيغ الجاهزة – وسيلة لإقلال احتمالات الخطأ، وتصحيحه، وتجنب السقوط في التجريبية أو الخضوع للعفوية.

ففي ظل عزلته وغياب مصداقيته ...جف اليسار التقليدي واقترب من مرحلة الاحتضار بعد أن نخره التخلف الفكري، وجعل منه الجمود النظري صنماً فارغاً بلا حياة ، واستنفدت ثوريته الانتهازية وضيق الأفق، وخنقته العزلة الشديدة عن جماهير الفقراء.

إن فصائل وأحزاب اليسار العربي بحاجة إلى كوادر قيادية ثورية ديمقراطية واعية بالماركسية ومسارها التطوري المتجدد ومنهجها وواعية أكثر بمكونات واقع مجتمعاتها..قيادات كفؤة وقادرة على الإجابة على أسئلة الجماهير الفقيرة والاندماج في أوساطها والتعلم منها وتعليمها وتنظيمها وتثويرها ..بحاجة إلى قيادات وكوادر متواضعة وفيّه لكل شهداء الحرية والديمقراطية والعدالة والاشتراكية.. ملتزمة بالمبادئ العظيمة التي ضحوا بأرواحهم من اجلها ..ووفيّه لأسر الشهداء والجرحى والأسرى المناضلين الصامدين ..ووفيّه لجماهير الفقراء والكادحين وقود الثورة وهدفها ...أخيراً فصائل وأحزاب اليسار بحاجة ماسة جداً لقيادات مبدئية صادقة لا تعرف النفاق والانتهازية والفساد والشللية.. إنها بحاجة ماسة إلى مثل هذه القيادات الثورية الوفية الواعية الصادقة ليرفعوها على أكتافهم ، وليست بحاجة إلى قيادات تأتي إليها ليرتفعوا على أكتافها ...ويتنكروا لمبادئها وجوهرها الأخلاقي...ذلك هو أول الطريق لخروج قوى وفصائل اليسار من أزماتها الخانقة شبه المستعصية التي تنذر – في حال استمرار تراكماتها دون علاج جراحي ثوري – إلى تصدع أبنيتها وانهيارها وإسدال الستار عليها.

****

الماركسية علم دائم التجديد والتطور والارتقاء

اننا بالقدر الذي نؤمن بأن الماركسية إذا ما كفت عن تجديد نفسها إنما تكف عن أن تكون نفسها ، ذلك إن تجديد الماركسية لن يتحقق على يد مفكرين ماركسيين يبدعون من داخل الأبراج العاجية، فتطوير الماركسية مستحيل بمعزل عن الممارسة والتجربة على أرض الواقع، لذلك فإن جميع الماركسيين في كافة الأحزاب والحركات اليسارية على الصعيد الأممي، مطالبين بدراسة واقع بلدانهم وتط...بيق النظرية على هذا الواقع تطبيقاً خلاقاً .
وبتطبيق الماركسية على أرض الواقع، فإنها تعيد إنتاج نفسها بشكل أكمل وأرقى وتصبح قادرة على تلبية معطيات

الواقع الجديد، فالعالم اليوم يعيش فترة مخاض معقدة لمرحلة جديدة في تاريخ البشرية، ومواجهة الرأسمالية المعولمة من القوى اليسارية في البلدان المتطورة ، والقوى اليسارية في بلدان الأطراف، تقتضي مبادرة هذه القوى للحوار من أجل تأسيس أممية جديدة اشتراكية وديمقراطية وإنسانية.

لقد حققت الماركسية إنجازات ضخمة في الماضي ولازال وجودها وثقلها في الحاضر، وتنتظر الماركسية آفاقاً مبشرة في المستقبل، وإذا ما بدت الآفاق أمامنا مسدودة مظلمة، فليكن ذلك حافزاً لكل قوى اليسار لتكثيف النضال في مواجهة الإمبريالية والانتصار عليها ، عبر منهجية ورؤية تنأى بنفسها عن أخطاء وخطايا التجربة الاشتراكية المنهارة ، خاصة مظاهر عبادة الفرد والبيروقراطية المقيتة وانعدام الحوار الديمقراطي الداخلي بين التيارات الاشتراكية .

****

2013/2/12

إن البحث في الماركسية يجب أن يبتدئ من التخلص من إرث الأفكار البالية الدوجمائية المتخلفة، وامتلاك الوعي بالمنهج الجدلي المادي وتطبيقاته على الاقتصاد والمجتمع والثقافة وفق أسس ديمقراطية تحترم التعددية المعرفية والسياسية وحرية الرأي والمعتقد ، وتطبيقها على كل جوانب الواقع في الممارسة التنظيمية والنضالية واليومية لهم ولرفاقهم، كما أتمنى عليهم بل أطالبهم بأن يمارسوا مراكمة وعيهم ونضالهم الكفاحي والسياسي والديمقراطي انطلاقاً من قناعتهم بأن أحزاب اليسار الماركسي العربي وحدها التي تملك الرؤية النهضوية الديمقراطية الإستراتيجية النقيضة للوجود الامبريالي الصهيوني في بلادنا ، وهي وحدها أيضاً التي تملك الرؤية الإستراتيجية الكفيلة بإنهاء كل مظاهر الاستبداد والتبعية والاستغلال والقهر الطبقي وتحقيق العدالة والمساواة ... وهي بالتالي وحدها التي تمثل مستقبل التطور والعدالة والتقدم الديمقراطي لشعوبنا ومجتمعاتنا العربية.

****

2013/2/19

الحديث عن تجديد الماركسية يجب أن يعني استيعابها لواقع العالم الثالث وخصوصيته والتطورات التي شهدها ارتباطاً بالمتغيرات العالمية الراهنة، وعلى ماركسيي العالم الثالث، الاستفادة من خبرة التجربة التاريخية السابقة للعمل على إنتاج الماركسية وتطبيقها وفق خصوصية الواقع في هذا البلد أو ذاك، وذلك عبر الكشف المتصل عن القوى ذات المصلحة في التحرر والتقدم الاجتماعي والتنمية المستقلة المعتمدة على الذات، وعليهم ايضا النضال من أجل الديمقراطية الحقيقية بأبعادها السياسية الاجتماعية والاقتصادية، ومراكمة كل اشكال الوعي الثوري المنظم (الحزب) عبر الممارسة اليومية المتصلة مع الجماهير الشعبية من العمال والفلاحين الفقراء وكل الكادحين والمضطهدين لمراكمة عوامل التغيير الديمقراطي الثوري والتحولات النوعية الكفيلة بتحطيم بنية انظمة التبعية والاستبداد والتخلف والاستغلال الطبقي وتأسيس النظام الديمقراطي الشعبي بافاقه الاشتراكية.

****

2013/2/19

لقد دخلت الماركسية إلى حقلنا الثقافي والسياسي العربي وكأن الأمر يتعلق بنظرية جاهزة تصلح لكل زمان ومكان، وهكذا،-كما يقول بحق عبد الله تركماني- "بدل أن تبرز الماركسية كنظرية نقدية تُعلِّم السؤال الفعلي وتساعد على صياغة أشكال حياتية ترفض الجمود والنقل والتقليد وتتخطى ما يحول دون الاجتهاد والإبداع، سقط أغلب الماركسيين العرب في نزعة رهيبة للاجترار."

كل ذلك تم بعيداً عن معرفة الواقع العربي واكتشافه، وبعيداً عن وحدة العمل(الممارسة) والمعرفة، كما سادت التعبئة الأيديولوجية المبسطة، التي تَدَّعي اليقين، على لغة التعميق والتجديد الفكري المنفتحة على كل جديد، المدققة والناقدة، والتي ترى ضرورة المراجعة الدائمة للتركيبة الأيديولوجية وإغنائها.

وبمقدار الأسف والحزن الذي تثيره الصورة العامة للحالة الفكرية والفعالية الثقافية في إطار الحياة الحزبية الراهنة لفصائل وأحزاب اليسار العربي بما تعكسه من انحسار لدائرة الاهتمام بالوعي الفكري، ومن ضعف نظري قيادي وكادري وتنظيمي عام، فإنها تثير لدينا قلقاً جدياً متعلق خصوصاً بالعناصر الشابة الناشئة والعضوية الجديدة التي لم تتدرج خلال مسيرتها الحزبية القصيرة في أي عملية بناء فكري ثقافي ممنهج ، بل اختزلت علاقتها بالحزب بحدود المهام الوطنية العامة والفعل السياسي الميداني في ظل تنامي ظاهرة الاستزلام والعلاقات الشخصية او الشللية اوالتكتلات الضارة، فحينما يغيب الوعي لدى الاعضاء يصبح جسم الحزب كله معرضا لاستقبال كافة الأمراض ، الأمر الذي ينتج حالة من الانفصال ما بين السياسة والفكر ويقترب بالعمل السياسي من مستوى العفوية والارتجال والموسمية، وقطع السياق على عملية بناء دعاة ثوريين او مثقفين عضويين في إطار الحزب وتزايد عزلته عن جماهيره ، ما يعني اسدال الستار على الحزب او وصوله الى نهايته المحزنة.

****

2013/2/22

ظهور الفلسفة الماركسية ومصادرها ومكوناتها

كارل ماركس : (1818 – 1883) مؤسس فلسفة المادية الجدلية والمادية التاريخية والاقتصاد السياسي ، " ولد في ترييف – بألمانيا ، حيث أنهى الثانوية عام 1835 ، والتحق بجامعة بون ، وبرلين " تأثر بأفكار هيجل وفيورباخ وآدم سميث ، نال درجة الدكتوراه في الفلسفة عن رسالته بعنوان " الاختلاف بين فلسفة ديموقرطيس الطبيعية وفلسفة إبيقور " عام 1841 ، ومن خلال دراسته للاقتصاد السياسي ومشاركته في الأحداث الثورية في المانيا وفرنسا ، اكتشف لأول مره الدور التاريخي للبروليتاريا وتوصل إلى النتيجة القائلة بحتمية الثورة الاجتماعية وضرورة توحيد حركة الطبقة العاملة ، كما وضع نظرية فائض القيمة التي تمثل حجر الزاوية في الاقتصاد السياسي الاشتراكي وتكشف بوضوح عملية الاستغلال الرأسمالي ، أصدر العديد من الأبحاث والكتب أهمها " المخططات الاقتصادية والفلسفية " (1844) و " العائلة المقدسة " (1845) و " الايديولوجيا الألمانية " (1846) و"بؤس الفلسفة " (1847) " و"إطروحات حول فيورباخ " بالتعاون مع زميله " إنجلز " ثم أصدرا معاً " البيان الشيوعي " (1848) " الذي وضع الخطوط العريضة لتصور جديد للعالم ، وهو المادية المتماسكة ونظرية صراع الطبقات والدور الثوري للطبقة العاملة ، وبعد أن وضع عدداً من الكتب الهامة حول الثورة في فرنسا وأوروبا والصراع الطبقي ، أصدر في عام 1867 المجلد الأول لكتابه الرئيسي البالغ الأهمية " رأس المال " والذي تم استكماله فيما بعد على يد رفيقه " فريدريك انجلز" 1885 و 1894 .

إلى جانب كل ذلك ، فقد كان ماركس فيلسوفاً مادياً جدلياً " رفض فهم الفلسفة على إنها علم مطلق ، غريب عن الحياة العملية والنضال ، مؤكداً إن مهمة الفلسفة والفكر الاجتماعي ليست بناء أو إنشاء Construction المستقبل ، ولا وَضَع نظريات تصلح لجميع العصور والدهور ، بل إن مهمتها " النقد الذي لا يرحم لكل ما هو قائم ، نقد لا يرحم بمعنيين ، لا يهاب استنتاجاته الذاتية ، ولا يتراجع أمام الاصطدام بالسلطات القائمة ، هكذا طرح ماركس مسألة نفي الفلسفة بمعناها القديم ، " حب الحكمة " أو " علم العلوم " ، إنه ضد عزل الفلسفة عن النشاط العملي ، ولاسيما حركة الكادحين والفقراء التحريرية ، فهو يقول " لاشئ يمنعنا أن نربط ممارستنا بنقد السياسة ، بموقف حزبي معين في السياسة ، أي أن نربط ونقرن نقدنا بالنضال الواقعي .. إن مأثرة فلسفة ماركس تكمن في كونها البرهان الفلسفي والعملي في آن واحد على حتمية التحويل الجذري لمجتمعاتنا نحو الانعتاق والتحرر والعدالة الاجتماعية بآفاقها الاشتراكية، رغم كل ما يتبدى اليوم من مظاهر القوة والعدوان للتحالف الامبريالي الصهيوني في بلادنا من ناحية ورغم كل عوامل وأدوات ورموز الهبوط السياسي والتبعية والقهر والتخلف السلفي الرجعي والليبرالي الهابط من ناحية ثانية.

****

2013/2/22

مصادر الفلسفة الماركسية

أولاً : الفلسفة الألمانية:

•هيجل : (1770 – 1831) أبرز رجالات الفلسفة الكلاسيكية الألمانية ، وقد بلغت هذه الفلسفة ذروتها في مذهبه الذي تكمن مأثرته التاريخية في أنه كان أول من نظر إلى العالم ، الطبيعي والتاريخي والروحي بوصفه عملية ، أي في حركة دائمة ، في تغير وتطور ، إنها عملية ديالكتيكية ، وهو أول من أعطى صياغة دقيقة لقوانين الديالكتيك الأساسية ، لكنه رغم ذلك وقف على أرضية المثالية الفلسفية الخاطئة.

•لودفيج فيورباخ (1804 – 1872) لعبت فلسفته المادية دوراً هاماً في وضع ماركس وانجلز للرؤية المادية ، لقد وجه فيورباخ نقداً عنيفاً للمثالية الهيجلية ، لكنه عموماً ظل مادياً ميتافيزيقياً ، بسبب أن ماديته لم تتفهم القيمة العلمية لديالكتيك هيجل ، كذلك لم يدرك حق الإدراك ماهية الإنسان ، فاعتبره كائناً بيولوجياً فقط ، ولم يتبين الجانب المادي من العلاقات الاجتماعية.

ثانياً : الاقتصاد السياسي الانجليزي : من المصادر أيضاً النظريات الاقتصادية التي وضعها كل من آدم سميث (1723 – 1790) وديفيد ريكاردو (1772 – 1823) وخاصة نظرية القيمة – العمل التي كان لها أهمية بالغة في تكون المذهب الفلسفي الماركسي ، إن نظريتهما أوضحت ولأول مرة أهمية الأساس الاقتصادي لنشاط الناس ، كما بينا أن تطور المجتمع يرتكز إلى التفاعل الاقتصادي بين الناس ، لكنهما (سميث وريكاردو) كونهما من المدافعين عن الرأسمالية ، عملا على تبرير استغلال الرأسماليين للعمال ، وصورا هذا الاستغلال تفاعلاً بين شريكين متكافئين في إطار علاقات السوق ، أما الربح فاعتبراه مكافأة للرأسمالي على تنظيم الانتاج وإدارته ، المهم أن مذهبهما الاقتصادي كان منطلقاً للبحث اللاحق للعلاقات الاقتصادية وللكشف عن التناقض بين العمل والرأسمال من حيث هو التناقض الأساسي في المجتمع البرجوازي.

ثالثا : الاشتراكية الطوباوية : وأهم رموزها : سان سيمون (1760 – 1825) وفورييه (1772 – 1837) وروبرت اوين (1771 –1858) ، وقد لعبت افكارهم دوراً هاماً في التمهيد لظهور الفلسفة الماركسية ، وخاصة

المادية التاريخية ، لقد ارتكزت أفكار هؤلاء الرواد على مطالبتهم بضرورة انتشار الملكية العامة (الجماعية) والعمل الجماعي ، بما يسمح بالقضاء على بؤس الجماهير ، لكنهم لم يروا السبل المؤدية إلى التحول الاشتراكي وأنكروا دور الثورة والصراع الطبقي أو لم يفهموه ، واعتبروا أن الطريق إلى الاشتراكية يمر عبر التنوير وتعاون الطبقات ، وهو أمر مستحيل ، تلك هي مثاليتهم.

على ضوء الانجازات النظرية لأبرز رجالات الفلسفة والاقتصاد السياسي ، والاشتراكية الطوباوية، وضع ماركس وانجلز نظرية فلسفية جديدة كل الجدة تجمع لأول مرة في تاريخ العلم بين المادية الفلسفية والمنهج الديالكتيكي ، وتعطي تفسيراً علمياً لحياة المجتمع البشري ، وبفضلهما تحول العلم الفلسفي ليصبح أداة بيد الطلائع المثقفة والقوى الكادحة والبروليتاريا في نضالها لتغيير العالم.

إن الفلسفة الماركسية هي علم عن قوانين علاقة الوعي بالعالم الموضوعي ، عن القوانين العامة للحركة في الطبيعة والمجتمع والفكر البشري .إن ظهور الماركسية في أربعينات القرن التاسع عشر ترافق مع تطور الرأسمالية وتَكَشُّف طبيعتها التناحرية وجوهرها القائم على الاستغلال والقهر كما نشاهده ونلمسه ونعاني منه يومياً عبر همجية وتوحش العولمة الامريكية وحليفها الصهيوني وتوابعها من انظمة الاستبداد والتخلف في بلادنا.

****

2013/2/22

المقدمات الأيديولوجية لظهور الماركسية:

كان ديكارت وبابيف وديدرو وفولتير من أبرز أسلاف الفلسفة الماركسية، باعتبارهم من أهم رموز عصر النهضة الذين مهدوا أيديولوجياً للثورات البرجوازية في أوروبا في القرنين 17 و 18 ، كذلك فإن المفكرين الاجتماعيين مثل هوبس / لوك / مونتسكيو / وروسو ، كانوا جميعاً من هؤلاء الأسلاف العظام ، فقد كانوا رموز عصر التنوير وأنصار العقلانية الذين وجهوا نقداً عنيفاً للأنظمة الإقطاعية ، وأعلنوا ضرورة إشاعة الحريات المدنية والمساواة بين الناس .. لقد زرعوا بذور التغيير وساهموا في إنضاجها.

مصادر الفلسفة الماركسية : أولاً : الفلسفة الألمانية:

•هيجل : (1770 – 1831) أبرز رجالات الفلسفة الكلاسيكية الألمانية ، وقد بلغت هذه الفلسفة ذروتها في مذهبه الذي تكمن مأثرته التاريخية في أنه كان أول من نظر إلى العالم ، الطبيعي والتاريخي والروحي بوصفه عملية ، أي في حركة دائمة ، في تغير وتطور ، إنها عملية ديالكتيكية ، وهو أول من أعطى صياغة دقيقة لقوانين الديالكتيك الأساسية ، لكنه رغم ذلك وقف على أرضية المثالية الفلسفية الخاطئة .

•لودفيج فيورباخ (1804 – 1872) لعبت فلسفته المادية دوراً هاماً في وضع ماركس وانجلز للرؤية المادية ، لقد وجه فيورباخ نقداً عنيفاً للمثالية الهيجلية ، لكنه عموماً ظل مادياً ميتافيزيقياً ، بسبب أن ماديته لم تتفهم

القيمة العلمية لديالكتيك هيجل ، كذلك لم يدرك حق الإدراك ماهية الإنسان ، فاعتبره كائناً بيولوجياً فقط ، ولم يتبين الجانب المادي من العلاقات الاجتماعية .

ثانياً : الاقتصاد السياسي الانجليزي : من المصادر أيضاً النظريات الاقتصادية التي وضعها كل من آدم سميث (1723 – 1790) وديفيد ريكاردو (1772 – 1823) وخاصة نظرية القيمة – العمل التي كان لها أهمية بالغة في تكون المذهب الفلسفي الماركسي ، إن نظريتهما أوضحت ولأول مرة أهمية الأساس الاقتصادي لنشاط الناس ، كما بينا أن تطور المجتمع يرتكز إلى التفاعل الاقتصادي بين الناس ، لكنهما (سميث وريكاردو) كونهما من المدافعين عن الرأسمالية ، عملا على تبرير استغلال الرأسماليين للعمال ، وصورا هذا الاستغلال تفاعلاً بين شريكين متكافئين في إطار علاقات السوق ، أما الربح فاعتبراه مكافأة للرأسمالي على تنظيم الانتاج وإدارته ، المهم أن مذهبهما الاقتصادي كان منطلقاً للبحث اللاحق للعلاقات الاقتصادية وللكشف عن التناقض بين العمل والرأسمال من حيث هو التناقض الأساسي في المجتمع البرجوازي .

ثالثا : الاشتراكية الطوباوية : من المصادر أيضاً : الأفكار الاشتراكية الطوباوية ، وأهم الرموز : سان سيمون (1760 – 1825) وفورييه (1772 – 1837) وروبرت اوين (1771 –1858) ، وقد لعبت هذه الأفكار دوراً هاماً في التمهيد لظهور الفلسفة الماركسية ، وخاصة المادية التاريخية ، لقد ارتكزت أفكار هؤلاء الرواد على مطالبتهم بضرورة انتشار الملكية العامة (الجماعية) والعمل الجماعي ، بما يسمح بالقضاء على بؤس الجماهير ، لكنهم لم يروا السبل المؤدية إلى التحول الاشتراكي وأنكروا دور الثورة والصراع الطبقي أو لم يفهموه ، واعتبروا أن الطريق إلى الاشتراكية يمر عبر التنوير وتعاون الطبقات ، وهو أمر مستحيل ، تلك هي مثاليتهم.

على ضوء الانجازات النظرية لأبرز رجالات الفلسفة والاقتصاد السياسي ، والاشتراكية الطوباوية، وضع ماركس وانجلز نظرية فلسفية جديدة كل الجدة تجمع لأول مرة في تاريخ العلم بين المادية الفلسفية والمنهج الديالكتيكي ، وتعطي تفسيراً علمياً لحياة المجتمع البشري ، وبفضلهما تحول العلم الفلسفي ليصبح أداة بيد الطلائع المثقفة والقوى الكادحة والبروليتاريا في نضالها لتغيير العالم.

إن الفلسفة الماركسية هي علم عن قوانين علاقة الوعي بالعالم الموضوعي ، عن القوانين العامة للحركة في الطبيعة والمجتمع والفكر البشري .إن ظهور الماركسية في أربعينات القرن التاسع عشر ترافق مع تطور الرأسمالية وتَكَشُّف طبيعتها التناحرية وجوهرها القائم على الاستغلال والقهر كما نشاهده ونلمسه ونعاني منه يومياً عبر همجية وتوحش العولمة الامريكية وحليفها الصهيوني وتوابعها من انظمة الاستبداد والتخلف في بلادنا.

****

2013/2/22

رفاقي واصدقائي الاعزاء

الماركسية عندي هي منهجية تحفر في الواقع الاجتماعي او الطبقي ، والاقتصادي والسياسي والثقافي ، وتؤسس لتجاوز كل مظاهر التبعية والتخلف والفقر وكل اشكال الاستغلال والاضطهاد،لتحقيق الاشتراكية كهدف استراتيجي .. بمثل ما تؤسس وتفعل النضال الطبقي والوطني والقومي التحرري والديمقراطي من خلال الحزب الثوري الحامل لافكارها وتطبيقه لهذه الافكار على واقعه او مجتمعه بكل مكوناته (

السياسية والاجتماعية الطبقية والاقتصادية والثقافية ...الخ) ..ما يعني ان الالتزام الواعي بالماركسية في صيرورتها المتطورة المتجددة من ناحية وفي توجيه وتسخير افكارها في خدمة الواقع المعاش وخصوصية مكوناته من ناحية ثانية هو الشرط الاول للاسترشاد الذي يصبح في هذه الحالة تجسيدا للالتزام الواعي ولصيقا به..وفي حال تغييب الالتزام الواعي بالماركسية فلا يمكن في هذه الحالة استخدام المنهج الجدلي الا عبر اساليب انتهازية ..اذ لا يمكن موضوعيا الحديث عن المنهج الجدلي بدون الماركسية ..لان الهروب من الماركسية باسم المنهج الجدلي خطوة تؤشر على نزعة مرتدة عما تحمله هذه النظرية من مضامين ثورية ، كما تؤشر على درجات من الهبوط السياسي اليميني وعلى نزعة انتهازية او ليبرالية هابطة تسعى الى الخروج من التراث الماركسي كله ..بهذا المعنى انا مع الاسترشاد اذا كان من منطلق الوعي بالماركسية والانحياز عمليا لمقتضياتها وتطبيقاتها المنهجية ...ويتواصل الحوار .....

****

2013/3/12

الفلسفة الماركسية موقف أخلاقي قبل أن تكون علما.....

سؤال ما هي الماركسية؟ ما زال متداولاً – بهذه الدرجة او تلك من الجدية والوعي أو التراجع أو الارتباك – بين معظم رفاقنا في كافة احزاب وفصائل اليسار العربي، وما زال النقاش حول هذا السؤال محمولاً بالشكوك او اليقين العاطفي البعيد– بمسافة نسبية بين هذا الرفيق او ذاك – عن امتلاك الوعي العقلاني العميق بالمنهجية الماركسية وقوانينها ومقولاتها ...وجوهرها المادي النقيض للفلسفة المثالية ولكل الأفكار والمفاهيم الغيبية او الميتافيزيقية، ما يعني ان هذه الاحزاب والفصائل تعيش عموماً حالة من الارتباك والارتداد الفكري او فوضى الأفكار، عززت وكرست – حتى اللحظة – نوعاً من التفكك او التراجع في هويتها الفكرية لحساب" هويات "أو أفكار طارئة ليبرالية او توفيقية انتهازية وملتبسة أودينية شكلانية ، أودت بها الى حالة من الهبوط السياسي والمعرفي ارتباطاً بغياب التحليل الطبقي الماركسي لمجريات الصراع والحركة سواء على صعيد النضال الوطني التحرري او على صعيد النضال والصراع الطبقي الداخلي في مجتمعاتنا العربية ، وهنا تتبدى أهمية طرح السؤال مجدداً :ما هي الماركسية؟ وجوابنا الصريح والواضح رغم كل ما يدور من نقاشات موضوعية او مقترحة حول هذا الموضوع، ان الماركسية هي نظرية علمية، بمعنى انها تتكون من مجموعة من القوانين والمقولات والفرضيات، وهي أيضا – وهذا هو المهم –تنطوي على المنهج :أي الطريقة او الأسلوب وهما الأداة الأساسية لكل علم من العلوم، لكن الماركسية ليست" علماً "بالمعنى المعتاد للكلمة ، وإلا لكفى أي انسان أن يدرسها في مدرسة أو جامعة ما ويتخرج بشهادة في" الماركسية "وهو أبعد ما يكون عن الماركسية الجوهرية، على غرار بعض خريجي الجامعات السوفياتية في زمن ما قبل الإنهيار.

فالماركسية قبل أن تكون علماً ، إنما هي موقف أخلاقي بأعمق مفهوم الأخلاق .فهي مبنية على منطلقات أخلاقية هي إعتبار الإنسان ومحيطه الطبيعي أعلى الغايات والقيم، وبالتالي العمل لأجل تحرير البشر الجماعي والفردي من كل أنواع الإضطهاد وتحقيق المساواة بينهم على إختلاف اجناسهم وأعراقهم وألوانهم .ومن ذلك المنطلق الثوري بإمتياز تتبنى الماركسية وجهة كافة المضطهَدين :الطبقة العاملة بوصفها الطبقة المنتِجة غير المالكة والنساء باعتبارهنّ الجنس المضطهد والأمم والشعوب المقهورة، وهلمّ جرّا ...وهذه نقطة أساسية في التثقيف الثوري لسبب بديهي هو التالي :قبل أن يتعلّم المناضلون الماركسية كعلم ولكي يستوعبونها حقاً لا بد لهم بادىء ذي بدء أن يتلقنوا

منطلقاتها الأخلاقية ويجعلونها منطلقاتهم، وإلا فما قيمة" المناضل "الذي حفظ قرآن الماركسية عن ظهر قلب ولا تزال عادات التعالي الإجتماعي إزاء الأتعس منه حظاً والذكورية والعنصرية والقومجية تخيّم على أطباعه .فما نفع" المادية الديالكتيكية والتاريخية "إذا درسها ذاك" المناضل "وهو لم يتخلص من رواسب تربيته الإجتماعية؟ والمنطلقات الأخلاقية التي ذكرتها لا يمكن دراستها كأي"علم "بل فقط كمبادىء أخلاقية يجب التحقق من فهمها ليس عن طريق المسابقات الخطّية، بل في الممارسة الحياتية اليومية المحمولة بالروح والارادة الثورية.

****

2013/3/27

الماركسية والمستقبل.........................

يخطئ كل الخطأ من يعتبر الماركسية قد اندثرت، كما يخطئ كل الخطأ من يحكم على مستقبل الاشتراكية على ضوء حاضرها المأزوم ، كما يخطىء كل الخطأ من يتوهم بمقولات الليبرالية الرثة او اوهام ومقولات NGO,s عن ما يسمى بالتنمية المستدامة والجندر والحكم الصالح والسلام المزعوم...الخ ، وسوف تثبت الأيام أن عاجلاً أو آجلاً أن أزمة الماركسية مجرد لحظة عابرة في تاريخ البشرية.

حقاً إن الأوضاع العربية المرتبطة بانظمة الاستبداد والعمالة او بانظمة الاسلام السياسي ، لا تبشر بفرص ثورية في الأمد المنظور، ولكن هاهي وقائع الحياة تؤكد لنا أن هناك أسساً موضوعية لتحويل الانتفاضات الشعبية العربية الى ثورة حقيقية اذا ما توفرت الاحزاب الماركسية الثورية القادرة وحدها على توفير البديل الشعبي الديمقراطي الثوري وبناء حركة اشتراكية معادية للرأسمالية ولكل اشكال الاستغلال والاستبداد ، وأن هناك إمكانيات واقعية لخلق وبلورة هذا البديل عبر عملية نضالية متدرجة وطويلة نسبيا لكن افاق انتصارها حتمية طالما ارتكزت الى الرؤية الواضحة والتحمت بالجماهير.

لذلك فان المطلوب ماركسية عصرية عبر تجديدها وتطويرها على ضوء الواقع المعاصر بحيث تستجيب لمتطلبات المرحلة التي نعيش فيها، ولكي لا تكون الدعوة للتجديد صيحة حق يراد بها باطل ولكي نضمن أن يأتي التجديد: تطويراً في الماركسية لا تطويحاً بالماركسية، وإغناء للماركسية لا استغناء عن الماركسية واجتهاداً في الماركسية لا ارتدادا عن الماركسية.

****

2013/4/3

عن ماركس والماركسية

يقول الفيلسوف البريطاني جون لويس في حديثه عن ظاهرة تشويه فكر ماركس: إن ماركس هو المفكر الأشد صعوبة من بين مفكري القرن التاسع عشر الذي يمكننا التوصل إلى ما كان يرمي إليه حقاً، لأن غالبية الصيغ المتداولة والواسعة الانتشار لأفكاره يجري التعامل معها على انها مبادئ مقبولة ومقرة وقطعية ، بدلاً من كونها فلسفة

قابلة للنقاش والتعديل. وليس هناك ما يدعو إلى الاعتقاد بأن ماركس كان سيوافق على مثل هذا الموقف القطعي ويشجعه .

ويضيف جون لويس : إذا كانت الماركسية قد تطورت وأصبحت نظرية، يعتقد بأنها متكاملة، خلال مسيرة التاريخ، فإن ذلك يشكل انحرافاً وخروجاً كبيراً عما أراده ماركس، الذي لم يكن يؤمن بإمكانية خلق نظام مفاهيم قابل للتطبيق في كل زمان، وفي كل حال، أو كما قال ماركس نفسه "مفتاحاً لكل الأقفال."

يجب ان ينطلق أي تعامل مع فكر ماركس من إدراك حقيقة أنه من غير الممكن أن يستخرج المرء من كتابات ماركس معادلة جاهزة "للعمل الصحيح" . فالتعامل مع فكر ماركس بغير هذه الطريقة يجعل منه شيئاً فاقد القيمة. كما أن تعاملنا معه على أنه مصدر "الحقيقة النهائية" ، أو مصدر المبادئ هي "الكمال" بعينه، يبعدنا كثيراً عن ماركس الحقيقي ، ويحولنا إلى أناس متحجرين، لا يقيمون وزناً للواقع الملموس والمعطيات الملموسة، وللتاريخية والنسبية. وقد أشار ماركس وإنجلز إلى ذلك في "بيان الحزب الشيوعي"، عندما تحدثا عن انتقال الأدبيات الاشتراكية والشيوعية والفرنسية إلى ألمانيا، واختلاف تأثيرها هناك عن تأثيرها في الوطن الأم. ولا بد لنا من إدراك أن فكر ماركس هو فلسفة برغماتية غير جامدة: تعرف من اجل ان تفعل، وتقوم بتوسيع الفهم وإصلاحه بلا انقطاع بالعمل والفعل. ذلك الفهم الذي تفعل على أساسه ، ومن ثم تتقدم مجدداً.

****

تتبدى الماركسية كمنهج للتحليل وكنظرية في التغيير الثوري، إلى جانب الاستفادة من المسار التطوري والتجديدي للفكر الماركسي ما بعد لينين إلى يومنا هذا عبر العديد من المفكرين والمثقفين الماركسيين الذين قدموا إضافات نوعية في الفلسفة والعلوم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، اغنت الماركسية كنظرية في التغيير الثوري وكمنهج للتحليل ، الأمر الذي يضع أحزاب وفصائل اليسار العربي أمام خيارين لا ثالث لهما ، إما استلهام ووعي المسار التطوري المتجدد للماركسية أو دخول هذه الأحزاب مرحلة التفكك والاندثار في انتظار الجديد، الذي سيولد حتماً من بين صفوفها أو من خارجها.

****

الماركسية والقومية في فكر الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.....

لقد جاء تبني الجبهة الشعبية للفكر الماركسي في ضوء قراءتها للأزمة السياسية، والفكرية، والتنظيمية، التي عصفت بالحركة القومية العربية عموماً، وحركة المقاومة الفلسطينية خصوصاً، بعد هزيمة 1967م،

وهذا لا يعني أن الجبهة قطعت صلتها مع الفكر القومي؛ بل عملت على الربط الجدلي بين هذا الفكر وهويتها الفكرية اليسارية الجديدة، "فالجبهة الشعبية منذ انطلاقتها اقرت بالطبيعة القومية الشمولية للصراع في المنطقة، إلى جانب تأكيدها على المضمون الطبقي؛ لأن معركة التحرير الفلسطينية هي بالنسبة للجبهة، معركة قومية، ولكنها في نفس الوقت معركة طبقية، ضد كل القوى الرجعية والرأسمالية العربية التابعة.

وهكذا ربطت الجبهة في وثائقها بين النضال الوطني التحرري، والنضال الطبقي الاجتماعي والاقتصادي، بمنطلقاته الفكرية الماركسية والقومي.

وقد استطاعت الجبهة انطلاقاً من تبنيها للفكر الماركسي أن تسهم في بلورة المسائل الإستراتيجية لحركة النضال الوطني الفلسطيني، والربط النظري بين الوطني والقومي والأممي في المراحل الأولى من تجربتها النضالية إلى حد بعيد، وتميزت بكفاحيتها وثوريتها، إضافة لخوضها جدالات فكرية وسياسية. وساهمت إيجابياً في نشر الفكر الاشتراكي العلمي، الذي ارتبط برفعها لواء الكفاح المسلح طريقاً لتحرير فلسطين.

وهذا ما حدا بالجبهة إلى عدم اتخاذ خطوات متسرعة على صعيد التغير الفكري، كما ذهبت بعض الأحزاب العربية والفلسطينية؛ بل بقيت تؤكد على ضرورة امتلاك رؤية وبعد أيديولوجي مغاير ونقيض لمفاهيم العولمة، أو الليبرالية الجديدة. انطلاقاً ، من الرؤية القومية المعبرة عن مصالح الطبقات الفقيرة والكادحة في البلدان المتخلفة، الحاملة للفكر الماركسي إلى جانب منطلقاتها القومية في الخلاص والنهوض، ومن هنا فإن الرؤية القومية المستندة لمصالح الطبقات الفقيرة والكادحة في البلدان المتخلفة، لا يمكن إلا أن تكون جزءاً عضوياً من مكونات الماركسية الفكرية كما تجسدها الجبهة الشعبية.

****

الماركسية ضرورة راهنة ومستقبلية.....

الفصائل والأحزاب الشيوعية والماركسية العربية معنية بمواصلة النضال السياسي والمجتمعي المطابي الديمقراطي والكفاحي التحرري من أجل:

أولاً : يجب أن تستعيد الماركسية دورها ككاشف لحركة الواقع وكمنظر لها (على الصعيدين الوطني والقومي.(

-يجب أن نعمل من أجل أن تستعيد الحركة الماركسية دورها الثوري في بلادنا عبر دور طليعي متميز على طريق الحوار الجاد لتأسيس الحركة الماركسية العربية.

-هذه هي المهمة الراهنة، وهذا هو الهدف الراهن في لحظة تفاقم التناقضات الطبقية وبداية تفكك الأنظمة العربية الدكتاتورية ، والتابعة للإمبريالية، إلى جانب تفاقم التناقضات التناحرية مع دولة العدو الإسرائيلي.

-لهذا يجب العمل- في إطار الصراع الطبقي والديمقراطي الثوري في هذا المجتمع العربي او ذاك- على تفعيل وبلورة الذات القومية العربية" في مضمونها الجديد الذي تتداخل فيه مصالح الطبقة العاملة والفلاحين مع مصالح الأمة في إطار اقتصادي / اجتماعي يعبر عن مصالح العمال والفلاحين وكل الفقراء والكادحين في بلادنا.

-إننا في لحظة إعادة صياغة الأهداف التي تعبر عن الطبقات المعنية بالصراع ضد الرأسمالية، ومن أجل تأسيس نمط إنتاجي بديل، اشتراكي وديمقراطي.

ثانياً : إذا كان الصراع ضد الرأسمالية في المراكز هو صراع تدرجي مطلبي الآن، فإن الصراع ضدها في الأطراف هو صراع ثوري (وهذا ما يجب أن يكون في مجتمعاتنا العربية.(

-ووفق هذه الرؤى، فإن المهمة المركزية للحركة الماركسية العربية، تتمثل في تجاوز أنظمة التبعية والتخلف أولا ، تمهيدا للبدء في عملية الثورة الوطنية الديمقراطية بآفاقها الاشتراكية.

-وعلينا أن ندرك أن تحقيق هذه الأهداف يتطلب توعية وتأسيس وتنظيم القوة المنظمة الجذرية حقا ، و الثورية حقا ، و نقصد بذلك الطبقة العاملة المتحدة مع الفلاحين الفقراء وكل الكادحين والمضطهدين في إطار تحالف يضم كل الفئات المتضررة من الرأسمالية.

وهذا كله يفترض وعي كوادر وأعضاء أحزاب فصائل اليسار العربي للمبادئ الرئيسية العريضة للحركة الماركسية انطلاقاً من:

أ) إن الهدف الأساس الذي يشكّل محور اللحظة الراهنة هو تجديد أو استنهاض أو إعادة بناء أحزاب وفصائل اليسار في كل قطر عربي أولا ، لكي تصبح الحركة الماركسية العربية – في مرحلة لاحقة – قوّة فعل ثورية قادرة على التغيير في كل أرجاء الوطن العربي.

ب) وهذا يقتضي إعادة الاعتبار للماركسية كونها أداة تحليل فاعلة قادرة على وعي الواقع بشموليته و عمقه و كونيّته.

ج) الدفاع عن الاشتراكية كونها أفق البشرية عموماً و مخرج شعوبنا وجماهيرنا العربية خصوصاً من همجيّة الرأسمالية ووحشيتها ومن همجية وعنصرية وتوسع الدولة الصهيونية في بلادنا.

إذن، لكي يتم بلورة الوعي بالماركسية، فإن من واجب ومسئولية كوادر وأعضاء الفصائل والاحزاب اليسارية العربية عموماً والشباب والشابات خصوصاً ، ان يسارعوا إلى امتلاك الوعي بمنهج الجدل المادي، وهي الخطوة الضرورية من أجل النهوض بأحزابهم وفصائلهم ، وبناء التصورات والأفكار والرؤى السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية المطلوبة لعملية التغيير المنشود ، انطلاقاً من إدراكهم لطبيعة ومفهوم الحزب الذي هو شكل «الاتحاد» بينهم و بين الشرائح الاجتماعية الفقيرة من العمال والفلاحين الفقراء وكل الكادحين.

****

حول سؤال ما الماركسية ودور اليسار العربي ؟

الماركسية ليست تصور أو مجموعة أفكار فقط، إنها فلسفة الشك التي تفترض إعادة تقييم الظواهر بلا توقف، إنها قوة فعل كذلك.

فموضوع المادية التاريخية أو علم التاريخ هو تصور التاريخ من خلال دراسة مختلف أنماط أو أساليب الإنتاج، والتكوينات الاجتماعية، أي دراسة بنيتها، وتكوينها، وسيرها، ودراسة أشكال الانتقال من تكوين اجتماعي إلى تكوين اجتماعي آخر، مع الاهتمام بدراسة خصوصية كل نمط وفق تطوره التاريخي والاجتماعي.

أما موضوع المادية الجدلية، أو الفلسفة الماركسية فهو إنتاج المعارف. أي دراسة بنية وسير عملية التفكير المرتبطة بالتمييز بين عمليات الواقع، وعمليات الفكر، أي التمييز بين الوجود والمعرفة من جهة والانطلاق من مفهوم أسبقية الوجود على الفكر، أي أسبقية الواقع على المعرفة من جهة ثانية .

وبالانطلاق مما تقدم يمكننا الآن صياغة جواب السؤال الرئيسي : ما الماركسية ؟ وبالتالي تحديد تعريفها كما يلي:

إن الماركسية هي علم القوانين الطبيعية التي تتحكم في سير وتطور المجتمع الإنساني، وهي بهذه الصفة علم متجدد ومتطور لا يقل دقة عن سائر العلوم الطبيعية، فالماركسية هي علم تطبيق المادية الجدلية على تاريخ المجتمع البشري بجميع مراحله وأنماطه المختلفة.

أن تكون ماركسياً يعني أن تبدأ من ماركس، ولكن لا تتوقف عنده، أو عند أحد كبار خلفائه في العصر الحديث .

وهناك فرق بين أن تكون ماركسياً، أو أن تكون ناطقاً بالماركسية. أن تبدأ من ماركس، يعني أن تبدأ بالجدلية

المادية. وبهذه الروح يجب، في رأيي ، أن ننظر في قضية النظرية الثورية اليوم.
وعلى هذا الأساس فإن الحفاظ على الماركسية ومتابعة رسالتها الإنسانية لا يكمن في الدفاع اللاهوتي أو الدوغمائي عن تعاليمها، وإنما بالنقد الدائم لأفكارها وتجديدها ارتباطاً بأهدافنا العظيمة من أجل التحرر الوطني والقومي الديمقراطي التقدمي.
لهذا يجب أن يتحدد دورها في الصراع الراهن، وهذا هو واجب كل أحزاب وفصائل اليسار لمواجهة وإزاحة قوى اليمين الوطني واليمين الديني عبر النضال الديمقراطي.
هذا يتطلب تفعيل العلاقة الجدلية بين النضال الوطني والتحرري الديمقراطي الاجتماعي في خضم الصراع الطبقي وفي اطار البعد القومي العربي المرتبط بالرؤية الأممية الأشمل ، انطلاقا من إدراكنا أن الماركسية ليست عقيدة جامدة، بل هي نتاج معرفي متواصل مع تطور فكر البشرية ،ولذا فهي ليست انعزالية، بل فكر حي مبدع ومتجدد (هكذا يجب أن نتعامل معها.(
وها نحن اليوم في مرحلة جديدة من تطور الشعوب والمجتمعات العربية في إطار الانتفاضات او الحالة الثورية الراهنة،تستدعي منا البحث الدؤوب عن الإجابة على كثير من الأسئلة في سياق البحث عن جوابنا لسؤال ما الماركسية؟.
حقاً إن الأوضاع والظروف السائدة ، باتت تبشر بفرص ثورية في الأمد المنظور ، وهاهي وقائع الحياة تؤكد لنا أن هناك أسساً موضوعية لإعادة بناء حركة معادية للرأسمالية. فالاشتراكية اليوم ضرورة حتمية لضمان انتصار الثورة وانتشارها في الوطن العربي ، لكن ذلك مرهون بمدى استنهاض أحزاب وقوى اليسار العربي.

****

2013/8/4

ما هي الماركسية؟

وجوابي الصريح والواضح رغم كل ما يدور من نقاشات موضوعية او مقترحة حول هذا الموضوع، ان الماركسية هي نظرية علمية، بمعنى انها تتكون من مجموعة من القوانين والمقولات والفرضيات، وهي أيضا – وهذا هو المهم– تنطوي على المنهج: أي الطريقة او الأسلوب وهما الأداة الأساسية لكل علم من العلوم، وفي هذا الجانب اؤكد على "أن الماركسية ليست "علماً" بالمعنى المعتاد للكلمة وإلا لكفى أي انسان أن يدرسها في مدرسة أو جامعة ما ويتخرج بشهادة في "الماركسية" وهو أبعد ما يكون عن الماركسية الجوهرية – كما يقول صديقي البروفيسور جيلبير أشقر – على غرار بعض خريجي الجامعات السوفياتية في زمن ما قبل الإنهيار" ، فالماركسية قبل أن تكون علماً ، ولكي يكون جانبها العلمي في خدمة غاياتها الأساسية إنما هي موقف أخلاقي بأعمق مفهوم الأخلاق ، فهي مبنية على منطلقات أخلاقية هي إعتبار الإنسان ومحيطه الطبيعي أعلى الغايات والقيم، وبالتالي العمل لأجل تحرير البشر الجماعي والفردي من كل أنواع الإضطهاد وتحقيق المساواة بينهم على إختلاف اجناسهم وأعراقهم وألوانهم .
ومن ذلك المنطلق الثوري بإمتياز تتبنى الماركسية وجهة كافة المضطهَدين: الطبقة العاملة بوصفها الطبقة المنتِجة غير المالكة والنساء باعتبارهنّ الجنس المضطهد والأمم والشعوب المقهورة، وهلمّ جرّا... وهذه نقطة أساسية في

التثقيف الثوري لسبب بديهي هو التالي: قبل أن يتعلّم المناضلون الماركسية كعلم ولكي يستوعبونها حقاً لا بد لهم بادىء ذي بدء أن يتلقنوا منطلقاتها الأخلاقية ويجعلونها منطلقاتهم، وإلا فما قيمة "المناضل" الذي حفظ قرآن الماركسية عن ظهر قلب ولا تزال عادات التعالي الإجتماعي إزاء الأتعس منه حظاً والذكورية والعنصرية والقومجية تخيّم على أطباعه. فما نفع "المادية الديالكتيكية والتاريخية" إذا درسها ذاك "المناضل" وهو لم يتخلص من رواسب تربيته الإجتماعية؟ والمنطلقات الأخلاقية التي ذكرتها لا يمكن دراستها كأي"علم" بل فقط كمبادىء أخلاقية يجب التحقق من فهمها ليس عن طريق المسابقات الخطّية، بل في الممارسة الحياتية اليومية.

****

2013/8/4

عن تراجع الفلسفة الماركسية لدى فصائل واحزاب اليسار العربي !!!؟؟؟؟

رغم إن فصائل واحزاب اليسار العربي بحكم دورها النضالي والديمقراطي طوال الأربعة عقود الماضية وحتى اللحظة الراهنة، إلا أن سؤال الفلسفة عموما وسؤال ما هي الفلسفة الماركسية خصوصا؟ ما زال متداولاً – بهذه الدرجة او تلك من الجدية والوعي أو التراجع أو الارتباك – بين معظم رفاقنا في جميع الساحات، وما زال النقاش حول هذا السؤال محملولاً بالشكوك او اليقين العاطفي البعيد –بمسافة نسبية بين هذا الرفيق او ذاك – عن امتلاك الوعي بالفلسفة وبالنظرية الماركسية وقوانينها ومقولاتها وجوهرها المادي النقيض للفلسفة المثالية ولكل الأفكار والمفاهيم الغيبية او الميتافيزيقية، ما يعني ان هذه الاحزاب والفصائل تعيش عموماً حالة من الارتباك الفكري او فوضى الأفكار، عززت وكرست – حتى اللحظة – نوعاً من التفكك او التراجع في هوية احزابها الفكرية لحساب "هويات" أو أفكار طارئة توفيقية وملتبسة أو شكلانية ذات طابع وطني او قومي مبسط او مبتذل او ديني او ليبرالي مشوه ، على الرغم من ان الماركسية كنظرية علمية لا تحتمل أي شكل من أشكال التوفيق مع "الهويات" الأخرى المشار إليها، لأننا سنقع في هذه الحالة في مستنقع التلفيق الذي سيؤدي بنا صوب حالة من التوهان والضياع الفكري الذي سيؤدي بدوره إلى حالة من الهبوط السياسي ارتباطاً بغياب التحليل الطبقي الماركسي لمجريات الصراع والحركة سواء على صعيد النضال الوطني التحرري ضد التحالف الامبريالي الصهيوني الرجعي من ناحية او على صعيد النضال السياسي والصراع الطبقي الديمقراطي الداخلي في مجتمعاتنا العربية من ناحية ثانية.

****

2013/8/19

التخلي عن الماركسية أو الارتداد عنها والتنكر لها ، ليس موقفاً جديداً مرتبطاً بانهيار الاتحاد

السوفياتي أو بالواقع العربي المهزوم ، بل هو ظاهرة نشأت منذ نشوء الماركسية، من خلال العناصر والقوى اليمينية التي وجدت في الماركسية خطراً شديداً على مصالحها ووجودها ، لكن " الماركسية" بمضمونها السياسي والاجتماعي ودلالاتها ومؤشراتها المستقبلية بالنسبة لتحرر وانعتاق العمال والفلاحين وكل الفقراء والكادحين في هذا الكوكب ، خاصة في البلدان المستعمرة والتابعة ، كما هو حال بلداننا العربية، الذين لن يجدوا خلاصهم إلا من خلالها ، لذلك ،

فإن البحث في "أزمة الماركسية" –ولا نقول فشلها– هو بحث في الماركسية ذاتها، وإذا كان من حق اي كان، ان يتخلى عن افكار ويعتنق أفكار أخرى نقيضة، فانه ليس من حق احد اصدار حكم بالتجاوز او النفي على تيار فكري من اجل تبرير هذا التخلي، خصوصاً اذا كان الحكم بلا حيثيات سوى البعد الذاتي ومبرراته الانتهازية الأنانية الصريحة.

****

2013/9/11

لقد أقامت الماركسية البرهان العلمي على أن الحل المادي لكافة مشكلات الحياة الاجتماعية

إنما ينبع من الحل المادي لمسألة علاقة الوجود الاجتماعي ، بالوعي الاجتماعي الذي بدوره يمارس تأثيراً عكسياً على الوجود الاجتماعي ، شرط كشف بشاعة الاستغلال الرأسمالي وممارسة عملية التحريض الثوري في أوساط الجماهير الشعبية الفقيرة والكادحة من العمال والفلاحين وكافة المضطهدين والمظلومين ، وذلك عبر المسارعة إلى التقاط لحظة نضوج الظروف الموضوعية للثورة على كل مظاهر وأدوات الاستغلال الطبقي وكل أشكال الاستبداد والتبعية والتخلف ، وذلك كله مرهون بتوفير عناصر ومقومات الحزب الماركسي الثوري في كافة أقطار العالم عموماً ، وفي أقطار ومجتمعات العالم الثالث وبلدان الوطن العربي خصوصاً ، إذ أنه بدون توفر العامل الذاتي / الحزب الماركسي الثوري الممتلك للرؤية السياسية والطبقية الواضحة إلى جانب التحامه واندماجه في أوساط جماهير الكادحين ، لن يكون هناك أي امكانية لانتصار الانتفاضات الشعبية ضد أنظمة الاستغلال والاستبداد وتحقيق اهداف الثورة الوطنية الديمقراطية بافاقها الاشتراكية، بل ستنجح قوى الثورة المضادة والقوى اللبرالية الرثة أوقوى الإسلام السياسي في قطف ثمار الانتفاضات العفوية والوصول إلى السلطة وتغيير شكل النظام المستبد بشكل آخر لا يختلف في جوهره ومضامينه ومصالحه الطبقية عن النظام المخلوع.

****

2013/9/21

غازي الصوراني يدعو كوادر الجبهة إلى التمسك بالماركسية منهجًا للتحرر (ندوة "ما الماركسية؟" في جباليا (

عن موقع الجبهة الشعبية

عدد القراءات 2669

أكد مسئول الدائرة الثقافية المركزية في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين الر. غازي الصوراني أن الشرط الأول من شروط تكوين الكادر الماركسي في الجبهة، كما في كل الأحزاب اليسارية، هو الإيمان الواعي بأن الماركسية علم تاريخي واجتماعي قابل للتطور، باعتبارها علم القوانين الطبيعية التي تتحكم في سير وتطور المجتمع الإنساني، وهي بهذه الصفة علم متجدد ومتطور لا يقل دقة عن سائر العلوم الطبيعية، بالإضافة إلى أنها علم تطبيق المادية الجدلية على تاريخ المجتمع البشري بجميع مراحله وأنماطه المختلفة .

وأشار الصوراني خلال ندوة فكرية نظمتها منظمة الشهيد صالح دردونة في بلدة جباليا لكوادرها، يوم الخميس، أن

السمات الرئيسة للماركسية تتحدد وتتميز عن غيرها في أنها تستمد عناصرها ومعطياتها وبالتالي قوانينها من الدراسة العلمية العينية الملموسة للواقع الاقتصادي والاجتماعي الفكري والصراعي (الطبقي) في كل بلد من البلدان وفق خصوصيته؛ كما أنها ليست مجرد نظرية معرفية علمية تستمد هدفها من الدراسة العلمية الموضوعية وإنما تتضمن كذلك موقفاً موضوعياً كنظرية لتغيير الواقع تغييراً جذرياً لإقامة واقع مغاير يتخلص فيه الإنسان من الاضطهاد الوطني والطبقي ومن الفقر والقهر والاستغلال، وتتفجر فيه إنسانيته الإبداعية وتتوفر له الحرية الحقيقية، بالإضافة إلى أن الممارسة العملية تتم وفق هذه المعرفة، وهي شرط لها .

وأكد الصوراني على أن الحفاظ على الماركسية ومتابعة رسالتها الإنسانية لا يكمن في الدفاع اللاهوتي أو الدوغمائي عن تعاليمها، وإنما بالنقد الدائم لأفكارها وتجديدها ارتباطاً بالأهداف العظيمة من أجل التحرر الوطني والقومي والديمقراطي ، الأمر الذي يستدعي من الرفاق في الجبهة استيعاب القضايا والمفاهيم الأساسية والمبادئ العامة للماركسية المتمثلة في ضرورة الالتزام بالماركسية لكونها أداة منهجية تتأسس على الجدل المادي، تسهم في وعينا للواقع بصيرورته (و بالتالي بتاريخيَّته) و تنوّعه و تعدّد تناقضاته، و بدور البشر فيه، كما أنها هي التي تعبّر عن مصالح الطبقة العاملة و عن الفلاحين الفقراء، وتعبر عن المصلحة العامة لمجمل الأمة في نزوعها نحو التحرّر و تحقيق التطوّر في إطار النضال من أجل انتصار المبادئ الإنسانية الهادفة إلى إلغاء الاستغلال والاضطهاد و عدم المساواة و التأسيس عبرها لعلاقات أممية حقّ ة، والانطلاق دائما من الواقع الملموس و الالتزام بالبرنامج الواقعي المنطلق من تحليل الواقع لتحديد المهمات و آليات التغيير .

وأضاف بأن كل القضايا المتعلّقة بالماركسية و بتاريخها، هي مجال حوار و نقاش، وبالتالي فهي خاضعة لحق الاختلاف، لكنها ليست بالضرورة أساس انقسام أو تكتل، حيث أنها قابلة لتعدّدٍ في وجهات النظر، كما أنها ليست مقدّسات، لهذا فهي خاضعة للانتقاد والنفي وإعادة الصياغة، لأنها تغتني بالواقع و الوقائع كما بالتجربة .

واستعرض الصوراني نشأة الماركسية مشيراً أنها نشأت في أتون الاستغلال الرأسمالي والصراع الطبقي، وتميزت بنضوجها ووعيها لطبيعة النظام الرأسمالي القائم على الملكية الفردية لوسائل الإنتاج في مقابل عمل الطبقة العاملة الجماعي، وهي طبيعة تكشف جوهر الاستغلال القائم على الاستيلاء على القيمة الزائدة أو فائض القيمة الذي يحصل عليه الرأسمالي من الجهد المبذول من العمال دون أي مقابل .

وأكد أن ماركس بَيّن بالملموس أن الصراع الطبقي هو القوة المحركة لتطور التشكيلات المتناحرة، أي إنه فقط "عن طريق الصراع الطبقي وعبر الثورة الاشتراكية، ستصل البروليتاريا إلى البناء والتجديد الاشتراكي للمجتمع، مبرهناً عبر الفهم المادي للتاريخ على أن صانع التاريخ هي الجماهير المضطهدة داخل كل تشكيلة اجتماعية وأن الصراع الطبقي هو محرك التاريخ .

وأوضح الصوراني أن النظرية الماركسية بفضل اكتشافها لقانون القيمة الزائدة أكدت أن الرأسمالية لا تستغل الطبقة العاملة وتضطهدها وتستعبدها فقط ، بل تُصَلّب عودها أيضاً، مشدداً على أهمية أن تبني طبقة البروليتاريا حزبها الخاص بها ولا يمكنها التحرر إلا عبر تحرير نفسها بنفسها ، كما ولا يمكنها أن تقود عملية التحرر من الاستغلال، تحررها كطبقة وتحرر كافة الكادحين والمضطهدين داخل النظام الرأسمالي، إلا بتأسيس حزب اشتراكي ثوري مستقل، لأن الاشتراكية اليوم ضرورة حتمية لاستمرار الحضارة البشرية ، وضمان لا غنى عنه لبقاء الجنس البشري .

وأشار الصوراني إلى أن أعظم انجازين لماركس هما الأول منهجه المادي الجدلي في دراسة الظواهر الطبيعية

والاجتماعية (بما في ذلك قوانين الديالكتيك ومقولاته) والذي لم يظهر إلى الآن منهج يضاهيه أو يصل إلى مستواه، والثاني دراسته العلمية للرأسمالية، مشيراً أن كتابه رأس المال صورة تاريخية لأصل الرأسمالية، نشأتها وتطورها في أوروبا، ولم يظهر ما يوازيها في طابعها العلمي حتى الآن .

وأضاف الصوراني أن الماركسية ليست تصور أو مجموعة أفكار فقط، بل إنها فلسفة الشك التي تفترض إعادة تقييم الظواهر بلا توقف، إنها قوة فعل كذلك، مشدداً على ضرورة تحديد دورها في الصراع الراهن، وهذا يقع على عاتق الجبهة لمواجهة وإزاحة قوى اليمين الوطني ويمين الإسلام السياسي عبر الصراع السياسي الديمقراطي معهما على قاعدة الوحدة والإختلاف، كما هو واجب كل قوى اليسار في العالم في هذه المرحلة انطلاقاً من أولوية الوعي بأن الماركسية هي موقف سياسي تجاه الواقع من أجل تغييره .

ودعا لضرورة أن يأخذ الحزب دوره في توعية هذه الجماهير، بشرط أن يكون موحداً فكرياً وسياسياً وتنظيمياً بعيداً عن كل مظاهر الأزمات المتمثلة في الشللية أو الانتهازية أو الليبرالية أو الهبوط الفكري ..إلخ، بالإضافة لأهمية الإدراك أن النضال ضد التحالف الصهيوني الإمبريالي لا يكفي وحده بل يجب أن يمتد في سياق الصراع الطبقي من تحقيق عملية النهوض والتطور وتجاوز كل أشكال الاستغلال والاضطهاد والاستبداد في مجتمعنا، الأمر الذي يفرض ان تكون الجبهة عنصر رئيسي في الصراع أو المواجهة .

واسترشد الصوراني بكلمات الرفيق الراحل المؤسس جورج حبش " إننا نمر في فترة سياسية معقدة مما يولد في نفوس البعض حالة من الشكوك واليأس والارتباك ... وفي مثل هذه اللحظات الصعبة تبرز أهمية النضال على الجبهة الثقافية .. وبالتالي فإن أول شرط من شروط تكوين الإنسان الماركسي الحريص على التمسك والدفاع عن هوية حزبنا الماركسية ، هو إيمانه بأن الماركسية علم قابل للتطوير والتجديد، فلا يجوز لطالب الطب أن يمارس الطب قبل حصوله على شهادة طبيب، وهذا ينطبق على الإنسان الذي يريد أن يصبح ماركسياً أن يدرس علم الماركسية من مصادرها ."

وأضاف الصوراني أن المرحلة الراهنة بكل محدداتها ومتغيراتها السياسية في إطار الصراع مع العدو تشير بوضوح إلى أن آفاق النضال القطري الفلسطيني مسدود ليس بسبب عوامل خارجية فحسب بل أيضاً بسبب عوامل داخلية فلسطينية وعربية مرتبطة إما باليمين السياسي (في السلطة والنظام العربي) أو اليمين الأصولي / الإسلام السياسي أو كلاهما معاً، مشدداً على أن مهمة الجبهة يجب أن تكون في إدراك طبيعة هذه المرحلة وسبل الخروج منها واستنهاض وضعها الذاتي كشرط رئيسي لتوفير القدرة على المواجهة، من خلال تفعيل العلاقة الجدلية بين نضالنا الوطني والتحرري الديمقراطي وبعده القومي العربي .

ولفت الصوراني أن الماركسية ليست نظرية انعزالية، بل يجب التعامل معها بأنها فكر حي مبدع ومتجدد ، فقد صاغت الماركسية على الصعيد الفلسفي، الديالكتيك المادي الذي شَكّل ثورة في المعرفة والتفكير، كمنهج علمي يقبل الاحتكام للخيار الديمقراطي في إطار الصراع الطبقي صوب الاشتراكية، وأما على صعيد الفكر السياسي، فقد أرست التأسيس لنظرية علمية عن الاشتراكية كبديل للمجتمع الرأسمالي .

واعتبر الصوراني استرشاد الجبهة بالنظرية الماركسية ومنهجها انطلاقاً من كونها نظرية علمية قابلة للتطور والتجدد ؛ لا تقبل الأحكام المطلقة أو الجمود والثبات، لأنها مرتبطة بالمتغيرات السياسية الاجتماعية الاقتصادية في كل مرحلة من مراحل تطور البشرية .

وأكد الصوراني أن التناقض الأساسي الذي يحرك كافة التناقضات في المجتمع الرأسمالي في تطوره المتفاوت، هو التناقض الذي كشفه ماركس كتناقض بين القوى المنتجة وعلاقات الإنتاج، فهناك من جهة، التطور العاصف للقوى المنتجة على أساس الثورة المتواصلة في مجالات العلم والتكنولوجيا، بحيث تفقد عمليات الإنتاج المادي كل طابع فردي، أو حتى قومي، وتتجاوز حدود الدول، حتى الكبرى منها، وتكتسب الطابع الجماعي بتقسيم متجدد للعمل، وبترابط مختلف مجالاته في آن ...

وبهذا المجال أكد الصوراني على أن الحل الوحيد الممكن لهذا التناقض الأساسي، يكمن في الاشتراكية، التي لا تزال، كما كانت في زمن ماركس، ماثلة على جدول أعمال البشرية، وأن الطبقة العاملة، متمثلة بفكرها ونظرتها الى العالم ووعيها وبرنامجها الديمقراطي الثوري هي ـ وليست الطغمة المالية ـ الطبقة التي تتطابق مصالحها مع مصلحة المجتمع البشري، واهدافه في البقاء والتطور السلمي، وفي الإخاء بين الأفراد والشعوب، وفي المساواة والحرية .

وشدد الصوراني على الحاجة الملحة أمام الرفاق في الجبهة صوب مزيد من الوعي بالماركسية ومنهجها المادي الجدلي بما يمكنهم من معرفة كل جوانب واقعنا المأزوم والمهزوم في المرحلة الراهنة ومن ثم مواصلة النضال بكل أشكاله السياسية والديمقراطية والكفاحية وفق رؤية حزبنا وبرامجه والانطلاق منه ضد الوجود الصهيوني في بلادنا وضد سيطرة الطغم المالية وكل أشكال السيطرة الطبقية الرأسمالية في آن واحد .

كما دعا الماركسيين العرب – في سياق قراءتهم النقدية الثورية للوضع العربي– أن يجعلوا المسألة الفلسطينية مسألتهم وان ينطلقوا من أن الصراع مع العدو الصهيوني هو جزء من الصراع مع الإمبريالية .

وأشار الصوراني إلى أنه لكي يصبح أي إنسان ماركسياً، جبهاوياً وحزبياً (وطنياً وقومياً وماركسياً أو أممياً، فعليه البدء في الماركسية من الماركسية ذاتها ... من وعيها كمنهجية وقوانين.. ووعي الواقع .. ووعي ضرورة الحزب .

واعتبر الصوراني أن صمام الامان الثوري القادر على حماية الجبهة الثقافية وانتصارها في تكريس الهوية الفكرية الماركسية ومنهجها لدى كل الرفاق، كمحدد رئيسي لراهنية جبهتنا ومستقبلها، وكضمانة هامة وأساسية في تطوير وارتقاء العملية السياسية والتنظيمية للجبهة يتلخص في أن الماركسية هي الصياغة النظرية الواعية لمشروع البروليتاريا التاريخي في لحظتيه الديمقراطية والاجتماعية مع التأكيد على وحدة هاتين اللحظتين في العصر الإمبريالي الرأسمالي وما يقتضيه هذا من الضرورة التاريخية للماركسية بالنسبة للمسألة العربية في النهوض القومي الديمقراطي والتحديث الاجتماعي والصناعي، وعلى أرضية العجز التاريخي للبرجوازيات الطرفية العربية في إنجاز مهامها الديمقراطية في التحديث الاجتماعي والصناعي وفي مواجهة المشروع الصهيوني الإمبريالي .

وهاجم الصوراني في مداخلته بعض الانتهازيين الذين دفنوا ماركس وتعاليمه والذي كانوا يمجّدونه بحماسة لا نظير لها واستبدلوه بمصالحهم الانتهازية الجديدة، وباتوا يرون أنه لا بد (وبكل تأكيد) المرور بالمرحلة الرأسمالية. وهم الآن يقبلون التطبيع مع دولة العدو، والسيطرة الإمبريالية والتبعية للرأسمالية، وللكمبرادور المحلي. والهدف هو قطف ثمار الليبرالية الجديدة في خدمة مصالحهم الذاتية فقط، وأصبحوا أدوات رخيصة عبر NGO'S وغيرها من المؤسسات في خدمة النظام الرأسمالي، رغم إدراكهم لبشاعته من جهة ولأزمته البنيوية والراهنة من جهة ثانية .

وأشار إلى أنه بعد تفاقم الأزمة المالية العالمية للرأسمالية، وانتصار الاشتراكية في عدد من البلدان، أدى إلى عودة ماركس من جديد في بلدان الأطراف أو العالم الثالث كما في بلدان المركز الرأسمالي، مضيفاً أن الأزمة الجديدة عادت بماركس إلى واجهة الصحف والمجلات، كما أعادت كتبه إلى الواجهة ، الأمر الذي يعني أن كل تفكير في فهم أزمة

الرأسمالية يجب أن يوصل إلى ماركس. وهو أيضا الذي يوضح أن الماركسية هي القادرة على فهم الرأسمالية ومشكلاتها، وأنها البديل الحقيقي في فهمها للرأسمالية وبتصورها لنظام بديل يتجاوزها .

ولفت الصوراني على أن النضال في الجبهة الشعبية ضد التحالف الامبريالي الصهيوني وضد أنظمة التبعية والتخلف في بلداننا العربية ، هو في حقيقته نضال ضد النظام الرأسمالي الامبريالي المعولم برمته، وأن النضالا مع كل القوى اليسارية الماركسية القومية يقوم على رفض الرأسمالية و بالتالي العمل على تقويضها، باعتبار أنها أساس التناقضات التي تحكم العالم الراهن .

وأضاف أن تحليلنا للنظام الرأسمالي المعولم يستند على أن الصراع ضد الراسمالية المهيمنة لا يزال في إطار النمط الرأسمالي العالمي هو المحرّك لكل التناقضات و الصراعات العالمية، حيث أنها هي قوّة الاستغلال و النهب من أجل تحقيق الربح الأعلى عبر تحقيق النهب الأقصى لفائض القيمة، وأن العولمة هي شكل إعادة إنتاج النمط الرأسمالي في المرحلة التالية لانهيار الاشتراكية، وأن الثالوث الأمريكي – الأوروبي – الياباني هو الأداة الرئيسية للشركات الاحتكارية الإمبريالية .

وبهذا السياق، شدد على ضرورة العمل من أجل إعادة اصطفاف القوى على صعيد عالمي انطلاقاً من هذه الأسس،و السعي لتوحيد الحركة المناهضة للرأسمالية و للعولمة الراهنة عبر العمل الجاد من أجل تأسيس أممية جديدة ثورية وديمقراطية تلتزم بتعزيز الميل الاشتراكي عالميا، والسعي من أجل تعزيز قدرات الأمم المتخلّفة على التطوّر عبر تأسيس الاقتصاد المتمحور على الذات وفق أسس وقواعد التنمية المستقلة .

وحول الماركسية والواقع الراهن أكد الصوراني على أن المهمة المركزية للحركة الماركسية– في بلادنا والعالم الثالث– تتمثل في تجاوز أنظمة التبعية والتخلف أولا ، تمهيدا للبدء في عملية تجاوز احتجاز تطور أممنا وشعوبنا، وذلك بالعمل على تحديثها وتصنيعها وتطوير القوى المنتجة فيها، وتطوير التعليم وبناء المؤسسات وتحقيق التكافؤ والمساواة والديمقراطية، مؤكداً على أن هذه الأهداف لن تتحقق في ظل الرأسمالية، لهذا يفترض تحقيق هذه الأهداف، النضال ضد الرأسمالية ومواجهة توسعها الاقتصادي وسياساتها وحروبها ، ومواجهة استغلالها ونهبها لمقدرات شعوبنا .

وتطرق الصوراني إلى مجموعة من الأهداف ينبغي الاهتمام بها من أجل مجتمع ماركسي وهي أن الهدف الأساس الذي يشكّل محور اللحظة الراهنة هو إعادة بناء الحركة الماركسية في كل قطر عربي أولا ، لكي تصبح – في مرحلة لاحقة – قوّة فعل في الوطن العربي، هذا يقتضي إعادة الاعتبار للماركسية كونها أداة تحليل فاعلة قادرة على وعي الواقع بشموليته و عمقه و كونيّته، و كونها قادرة على التحوّل إلى حركة اجتماعية ناشطة توحّد و تنظم و تفعّل الطبقات الفقيرة و بالخصوص العمال و الفلاحين الفقراء، كونها المعبّر الحقيقي عنهم، الدفاع عن الاشتراكية كونها أفق البشرية و مخرجها من همجيّة الرأسمالية ووحشيتها .

وشدد على ضرورة امتلاك وعي الماركسية، بمنهج الجدل المادي، وهي الخطوة الضرورية من أجل بناء التصورات والأفكار، انطلاقاً من إدراكنا لطبيعة ومفهوم الحزب الذي هو شكل «الاتحاد» بين فئات مثقفة وفاعلي (أو ناشطي) الحركة الاجتماعية (المحددة في العمال والفلاحين الفقراء أساساً .(

واعتبر الصوراني في ختام محاضرته أن تقدم ونجاح المسار النضالي لحزبنا مرهون بتوفر شرطين الأول هو وعي العضو الحزبي بالمنطلقات الفكرية والتنظيمية والسياسية المادية الفلسفية، الديالكتيك، المفهوم المادي للتاريخ،

الصراع الطبقي، مذهب ماركس الاقتصادي، القيمة، القيمة الزائدة، الاشتراكية، تكتيك نضال البروليتاريا الثوري، والثاني: قدرة الحزب على بلورة وتطبيق السبل الكفيلة ببناء وتكوين المناضل الماركسي في صفوفه، مؤكداً أن التفاعل الإيجابي بين العامل الذاتي (العضو) والموضوعي (الحزب)، يشكل عاملاً رئيسياً من عوامل وحدة الحزب وتقدم حركته وتوسعه .

تجدر الإشارة أن الرفيق الصوراني استهل محاضرته باستعراض موجز لتاريخ الفلسفة مثل الفلسفة الكلاسيكية الألمانية (ديالكتيك هيغل المثالي ومادية فيورباخ) والاقتصاد السياسي الكلاسيكي الإنجليزي (نظرية قيمة العمل التي وضعها سميث وريكاردو) والاشتراكية الطوباوية (نظرية سان سيمون وشارل فورييه وروبرت أوين.(

****

2013/9/21

الماركسية ليست نظرية انعزالية، بل يجب التعامل معها بأنها فكر حي مبدع ومتجدد ، فقد صاغت الماركسية على الصعيد الفلسفي، الديالكتيك المادي الذي شَكّل ثورة في المعرفة والتفكير، كمنهج علمي يقبل الاحتكام للخيار الديمقراطي في إطار الصراع الطبقي صوب الاشتراكية، وأما على صعيد الفكر السياسي، فقد أرست التأسيس لنظرية علمية عن الاشتراكية كبديل للمجتمع الرأسمالي.

وفي هذا السياق لا بد من تعرية وفضح ومجابهة الانتهازيين الذين "دفنوا" ماركس وتعاليمه والذي كانوا – قبل انهيار الاتحاد السوفياتي – يمجّدونه بحماسة لا نظير لها واستبدلوه بمصالحهم الانتهازية الجديدة، وباتوا يرون أنه لا بد (وبكل تأكيد) المرور بالمرحلة الرأسمالية. وهم الآن يقبلون التطبيع مع دولة العدو، والسيطرة الإمبريالية والتبعية للرأسمالية، وللكمبرادور المحلي. والهدف هو قطف ثمار الليبرالية الجديدة في خدمة مصالحهم الذاتية فقط، وأصبحوا أدوات رخيصة عبر NGO'S وغيرها من المؤسسات في خدمة النظام الرأسمالي، رغم إدراكهم لبشاعته من جهة ولأزمته البنيوية والراهنة من جهة ثانية.

****

2013/10/16

عن الماركسية والدين ....

انطلاقاً من فهمنا للماركسية ، فإننا نرى أنها طريقة تفكير لفهم الوجود بكليته عموماً وبكل خصوصياته المرتبطة بالصراع الطبقي الاجتماعي من أجل انعتاق العمال والكادحين وكل الفقراء والمضطهدين في إطار العدالة الاجتماعية القائمة على المساواة بين البشر ، إلى جانب انها لا تسعى –وليست معنية– بالإساءة إلى المشاعر الدينية الكامنة في أوساط الجماهير الشعبية، بل على العكس تؤكد على ضرورة احترام تلك المشاعر – على النقيض مما يروج له دعاة الإسلام السياسي والقوى الرأسمالية والرجعية والامبريالية – فالماركسية تنظر إلى الدين بوصفه جزءاً من تطوّر وعي البشر في محاولتهم فهم واقعهم، وصوغ الرؤية التي تكيفهم معه، وأنه شكّل –في مراحل تاريخية

معينة– تطوّراً كبيراً في مسار الفكر، وانتظام البشر في الواقع، وهي بهذا الموقف تتقاطع مع جوهر الأفكار التي أسست لانتشار المبادئ والقيم الناظمة لجميع الديانات التي ظهرت بعد مرور أكثر من مليون سنة على وجود الإنسان في هذا الكوكب، انعكاساً لشعوره بالخوف، أو العجز، عن تفسير الظواهر الطبيعية وغيرها المحيطة به، ومن ثم قام بعبادتها ، فقد عبد النار أو الشمس أو القمر أو النهر أو بعض الحيوانات ، وصنع لها التماثيل أو قام برسمها ونحتها على الصخور التي أصبحت جزءاً من التراث الديني القديم، عبر آثارها الموجودة اليوم في مصر واليونان والصين والهند والمكسيك والعديد من البلدان في أفريقيا وأمريكا اللاتينية ، حيث تميزت تلك المرحلة بما عرفته البشرية من تعدد الآلهة أو تعدد العبادات، جنباً إلى جنب مع الايمان بالأساطير التي سادت وانتشرت طوال أكثر من خمسة آلاف عام ، حتى ظهور فكرة الإله الواحد عند "اخناتون" في الحضارة الفرعونية في مصر، قبل ظهور الديانات التوحيدية، أو ما يعرف بالديانات السماوية، التي تتحدث عن إله واحد لهذا الكون، وكان أولها الديانة اليهودية التي ظهرت قبل حوالي 4298 عام، ثم المسيحية قبل 2013 عام ثم الإسلام قبل 1434 عام ، وهي أديان ظهرت كامتداد وتقاطع مع ما سبقها من خلفيات أسطورية وتراثية.

****

2013/10/16

سؤال ما هي الفلسفة الماركسية وعلاقتها بالدين ؟ ما زال متداولاً – بهذه الدرجة او تلك من

الجدية والوعي أو التراجع أو الارتباك – بين معظم الرفاق أعضاء هذه الفصائل والأحزاب العربية، وما زال النقاش حول هذا السؤال محملوءاً بالشكوك او اليقين العاطفي البعيد –بمسافة نسبية بين هذا الرفيق او ذاك – عن امتلاك الوعي بالفلسفة، وبالنظرية الماركسية وقوانينها ومقولاتها وجوهرها المادي النقيض للفلسفة المثالية، ولكل الأفكار والمفاهيم الغيبية او الميتافيزيقية، ما يعني ان هذه الأحزاب والفصائل تعيش عموماً حالة من الارتباك الفكري او فوضى الأفكار، عززت وكرست – حتى اللحظة – نوعاً من التفكك او التراجع في هويتها الفكرية لحساب "هويات" أو أفكار طارئة توفيقية وملتبسة أو شكلانية ذات طابع وطني او قومي مبسط او مبتذل او ديني او ليبرالي مشوه ، على الرغم من ان الماركسية – هوية أحزابنا الفكرية – نظرية علمية لا تحتمل أي شكل من أشكال التوفيق مع "الهويات" الأخرى المشار إليها، لأننا سنقع في هذه الحالة في مستنقع التلفيق الذي سيؤدي بنا صوب حالة من التوهان والضياع الفكري، الذي سيؤدي بدوره إلى حالة من الهبوط السياسي ارتباطاً بغياب التحليل الطبقي الماركسي لمجريات الصراع والحركة، سواء على صعيد النضال الوطني التحرري ضد الوجود الإمبريالي/الصهيوني من ناحية، أو على صعيد النضال السياسي والصراع الطبقي الديمقراطي الداخلي في مجتمعاتنا العربية من ناحية ثانية.

****

2013/10/16

ما هي الماركسية؟

جوابي الصريح والواضح ، ان الماركسية هي نظرية علمية، بمعنى انها تتكون من مجموعة من القوانين والمقولات والفرضيات، وهي أيضا – وهذا هو المهم– تنطوي على المنهج: أي الطريقة او الأسلوب، وهما الأداة

الأساسية لكل علم من العلوم، وفي هذا الجانب نؤكد على "أن الماركسية ليست "علماً" بالمعنى المعتاد للكلمة، وإلا لكفى أي انسان –كما يقول الصديق جيلبير أشقر– أن يدرسها في مدرسة أو جامعة ما ويتخرج بشهادة في "الماركسية" وهو أبعد ما يكون عن الماركسية الجوهرية، على غرار بعض خريجي الجامعات السوفياتية في زمن ما قبل الإنـهيار".

فالماركسية قبل أن تكون علماً ، ولكي يكون جانبها العلمي في خدمة غاياتها الأساسية إنما هي موقف أخلاقي بأعمق مفهوم الأخلاق ، فهي مبنية على منطلقات أخلاقية تعتبر الإنسان ومحيطه الطبيعي أعلى الغايات والقيم، وبالتالي العمل لأجل تحرير البشر الجماعي والفردي من كل أنواع الإضطهاد وتحقيق المساواة بينهم على اختلاف اجناسهم وأعراقهم وألوانـهم.

****

2014 / 4 / 7

الحفاظ على الماركسية و متابعة رسالتها الإنسانية لا يكمن في الدفاع اللاهوتي أو الدوجمائي عن تعاليمها، وإنما بالنقد الدائم لأفكارها و تجديدها ارتباطا بمعطيات الممارسة الاجتماعية. وفي هذا الجانب نؤكد على أن الوعي دون ممارسة ثورية ، لا يؤدي الى انتصار، وكذلك فإن الممارسة الثورية دون وعي ثوري ،لا تحقق نفس الغرض.

انـهما معا" طريق الانتصار ، لان الوعي الثوري يضيف للحركة العفوية ، العقل والتنظيم ، وهما مكمن قوة . ولان النشاط العفوي ، يوجد الازمة الشاملة التي تحاصر الفئات الحاكمة (ما تعيشه جماهير الانتفاضات الثورية في تونس ومصر واليمن ...الخ وجماهيرنا في قطاع غزة والضفة مؤشر واضح على تلك الأزمة) ، وتجعل الـهجوم لاسقاطها ممكنا ، بل وضروريا" ، لانـه يعطي التنظيم (بعد أن يستكمل كافة الشروط) القوة الجبارة التي تدعمه وتجعل انتصاره محتما" .

****

2014 / 4 / 27

من مقدمة كتابي " مدخل الى الفلسفة الماركسية "..............

خلال الثلاثة عقود الماضية كان من الطبيعي أن تتعرض القوى والأحزاب الشيوعية والماركسية، العربية والعالمية ، إلي حالة من التراجع والارتباك الذي وصل إلي شكل من أشكال الفوضى الفكرية ، خاصة تجاه المواقف من الماركسية، لكن بشاعة الاستغلال والاحتكار الرأسمالي في مرحلة العولمة الراهنة ، أكدت من جديد على عودة الماركسية ليس فقط كنظرية ثورية تلبي تطلعات ومصالح العمال والفلاحين الفقراء وكل الكادحين والمضطهدين ، بل أيضاً عودتـها كنظرية علمية متجددة قابلة للتطور وفق ظروف عصرنا الراهن ومتغيراته بما يخدم خصوصية هذا الواقع الاجتماعي الاقتصادي في هذا البلد أو ذاك . من هنا يبرز أمامنا سؤال ما هي الفلسفة الماركسية؟ الذي مازال متداولاً ـ بـهذه الدرجة أو تلك من الجدية والوعي أو التراجع أو الارتباك ـ بين معظم رفاقنا في جميع أحزاب وفصائل اليسار العربي، ومازال النقاش حول هذا السؤال محمولاً بالشكوك أو اليقين العاطفي البعيد ـ بمسافة نسبية بين هذا الرفيق او ذاك ـ عن امتلاك الوعي بالفلسفة وبالنظرية الماركسية وقوانينـها ومقولاتـها وجوهرها المادي النقيض للفلسفة المثالية ولكل الأفكار والمفاهيم الغيبية أو الميتافيزيقية، مما يعني أن أحزاب وفصائل اليسار العربي تعيش

عموماً حالة من الارتباك الفكري أو فوضى الأفكار، عززت وكرست ـ حتى اللحظة ـ نوعاً من التفكر أو التراجع في هويتها الفكرية لحساب "هويات" وأفكار طارئة توفيقية وملتبسة أو شكلانية ذات طابع وطني أو يومي مبسط أو مبتذل أو ديني أو ليبرالي مشوه على الرغم من أن الماركسية نظرية علمية لا تحتمل أي شكل من أشكال التوفيق مع "الهويات" الأخرى المشار إليها.

****

2015/2/9

المقدمات الأيديولوجية لظهور الماركسية :

كان ديكارت وبابيف وديدرو وفولتير من أبرز أسلاف الفلسفة الماركسية، باعتبارهم من أهم رموز عصر النهضة الذين مهدوا أيديولوجياً للثورات البرجوازية في أوروبا في القرنين 17 و 18 ، كذلك فإن المفكرين الاجتماعيين مثل هوبس / لوك / مونتسكيو / وروسو ، كانوا جميعاً من هؤلاء الأسلاف العظام ، فقد كانوا رموز عصر التنوير وأنصار العقلانية الذين وجهوا نقداً عنيفاً للأنظمة الإقطاعية ، وأعلنوا ضرورة إشاعة الحريات المدنية والمساواة بين الناس .. لقد زرعوا بذور التغيير وساهموا في إنضاجها .

مصادر الفلسفة الماركسية : أولاً : الفلسفة الألمانية :

• هيجل : (1770 – 1831) أبرز رجالات الفلسفة الكلاسيكية الألمانية ، وقد بلغت هذه الفلسفة ذروتها في مذهبه الذي تكمن مأثرته التاريخية في أنه كان أول من نظر إلى العالم ، الطبيعي والتاريخي والروحي بوصفه عملية ، أي في حركة دائمة ، في تغير وتطور ، إنها عملية ديالكتيكية ، وهو أول من أعطى صياغة دقيقة لقوانين الديالكتيك الأساسية ، لكنه رغم ذلك وقف على أرضية المثالية الفلسفية الخاطئة .

• لودفيج فيورباخ (1804 – 1872) لعبت فلسفته المادية دوراً هاماً في وضع ماركس وانجلز للرؤية المادية ، لقد وجه فيورباخ نقداً عنيفاً للمثالية الهيجلية ، لكنه عموماً ظل مادياً ميتافيزيقياً ، بسبب أن ماديته لم تتفهم القيمة العلمية لديالكتيك هيجل ، كذلك لم يدرك حق الإدراك ماهية الإنسان ، فاعتبره كائناً بيولوجياً فقط ، ولم يتبين الجانب المادي من العلاقات الاجتماعية .

ثانياً : الاقتصاد السياسي الانجليزي : من المصادر أيضاً النظريات الاقتصادية التي وضعها كل من آدم سميث (1723 – 1790) وديفيد ريكاردو (1772 – 1823) وخاصة نظرية القيمة – العمل التي كان لها أهمية بالغة في تكون المذهب الفلسفي الماركسي ، إن نظريتهما أوضحت ولأول مرة أهمية الأساس الاقتصادي لنشاط الناس ، كما بينا أن تطور المجتمع يرتكز إلى التفاعل الاقتصادي بين الناس ، لكنهما (سميث وريكاردو) كونهما من المدافعين عن الرأسمالية ، عملا على تبرير استغلال الرأسماليين للعمال ، وصورا هذا الاستغلال تفاعلاً بين شريكين متكافئين في إطار علاقات السوق ، أما الربح فاعتبراه مكافأة للرأسمالي على تنظيم الانتاج وإدارته ، المهم أن مذهبهما الاقتصادي كان منطلقاً للبحث اللاحق للعلاقات الاقتصادية وللكشف عن التناقض بين العمل والرأسمال من حيث هو التناقض الأساسي في المجتمع البرجوازي .

ثالثا : الاشتراكية الطوباوية : من المصادر أيضاً : الأفكار الاشتراكية الطوباوية ، وأهم الرموز : سان سيمون (1760 – 1825) وفورييه (1772 – 1837) وروبرت اوين (1771 –1858) ، وقد لعبت هذه الأفكار دوراً هاماً في التمهيد لظهور الفلسفة الماركسية ، وخاصة المادية التاريخية ، لقد ارتكزت أفكار هؤلاء الرواد على مطالبتهم بضرورة انتشار الملكية العامة (الجماعية) والعمل الجماعي ، بما يسمح بالقضاء على بؤس الجماهير ، لكنهم لم يروا السبل المؤدية إلى التحول الاشتراكي وأنكروا دور الثورة والصراع الطبقي أو لم يفهموه ، واعتبروا أن الطريق إلى الاشتراكية يمر عبر التنوير وتعاون الطبقات ، وهو أمر مستحيل ، تلك هي مثاليتهم .

على ضوء الانجازات النظرية لأبرز رجالات الفلسفة والاقتصاد السياسي ، والاشتراكية الطوباوية، وضع ماركس وانجلز نظرية فلسفية جديدة كل الجدة تجمع لأول مرة في تاريخ العلم بين المادية الفلسفية والمنهج الديالكتيكي ، وتعطي تفسيراً علمياً لحياة المجتمع البشري ، وبفضلهما تحول العلم الفلسفي ليصبح أداة بيد الطلائع المثقفة والقوى الكادحة والبروليتاريا في نضالها لتغيير العالم.

إن الفلسفة الماركسية هي علم عن قوانين علاقة الوعي بالعالم الموضوعي ، عن القوانين العامة للحركة في الطبيعة والمجتمع والفكر البشري .إن ظهور الماركسية في أربعينات القرن التاسع عشر ترافق مع تطور الرأسمالية وتَكَشُّف طبيعتها التناحرية وجوهرها القائم على الاستغلال والقهر كما نشاهده ونلمسه ونعاني منه يومياً عبر همجية وتوحش العولمة الامريكية وحليفها الصهيوني وتوابعها من انظمة الاستبداد والتخلف في بلادنا.

****